وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل ط1: 191935082540

رقم التسجيل ط2: 191935078388

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر **LMD** في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

الحرف الأندلسية وآثرها في نشر الموروث الثقافي ببايلك الشرق خلال العهد العثماني (1519-1830)

إعداد الطالبتين:

-جعلاب لبنى

-نكوري سلمى

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د. بتة مرزوق	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	رئيسا
2	د. نور الدين مقدر	أستاذ محاضر -أ-	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د. بن حامد سعدية	أستاذ محاضر -أ-	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"

من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فادعوا له ".

وعملا بهذا الحديث نحمد الله عز وجل، الذي وهبنا التوفيق والسداد وأعاننا على إتمام هذا العمل،

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف **"مقدر نور الدين "** على قبوله الإشراف على هذه

المذكرة ومرافقتنا طيلة هذا البحث رغم انشغالاته الكثيرة، وعلى ما قدمه لنا من توجيهات ونصائح قيمة

راجين من الله عز وجل أن يسدد خطاه ويحقق مناه فجزاه الله كل خير، ولأعضاء لجنة المناقشة كل

باسمه على تفضلهم بمناقشة هذه المذكرة.

وأخيرا لا يفوتنا إلى أن نقدم كلمات الشكر والتقدير إلى كل من حثنا وغرس فينا الأمل والإرادة وقدم

لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع.

الاهداء

الحمد لله الذي يسر البدايات وأكمل النهايات وبلغنا الغايات، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي ما تم جهد إلا بعونه وما ختم سعي إلا بفضله.

ها قد آتى يوم تخرجي الذي طالما تمناه قلبي لتكتمل مسيرتي الدراسية ويتحقق الحلم بعد تعب ومشقة وها أنا ذا أختم بحث تخرجي وأمتن لكل من كان له فضل في وصولي إلى هذه المرحلة.

شكرا للعثرات التي واجهتها في طريقي لأنها علمتني أن من لم يتألم لا يتعلم وأن السقوط بداية النجاح.

إلى من وضع المولى- سبحانه وتعالى- الجنة تحت قدميها ووقرها في كتابه العزيز إلى الروح التي غادرت الأرض لكنها لم تغادرني إلى روح أمي الطاهرة.

إلى من شجعني على المثابرة طوال عمري وكان سندا لي، إلى الذي لم يبخل على بشيء احتجته، إلى من سهر وتعب من أجل راحتي، إلى أعز مخلوق في الدنيا والدي العزيز وتين قلبي.

إلى أخوتي وأحبتي في الله، إلى صديقاتي وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل ما يملكون.

إلى كل روح شاركتني بدعائها أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

لبنى

الاهداء

الحمد لله بادي البدء على فضله وعونه في إتمام هذا العمل المتواضع الذي أهديه إلى كل من كانوا عونا لي.

الوالدين الكريمين، العزيزين الحبيبين الغاليين أطال الله في عمرهما

إلى جميع إخوتي وإخواني

إلى جميع أقاربي وأهلي الذين انتظروا نجاحي بفارغ الصبر ودعموني في ذلك.

إلى طاقم الأساتذة وخاصة أستاذنا العزيز القدير نورالدين مقدر إلى جميع من واكبتهم هذا المشوار الجامعي.

إلى الجميع أدفع هذا العمل مع كامل الامتنان والتقدير.

سلمى

قائمة المختصرات

(تح): تحقيق.

(تر): ترجمة.

(ج): جزء.

(ط): طبعة.

(ص): صفحة.

(ض): ضبط.

(ع): عدد.

(مج): مجلد.

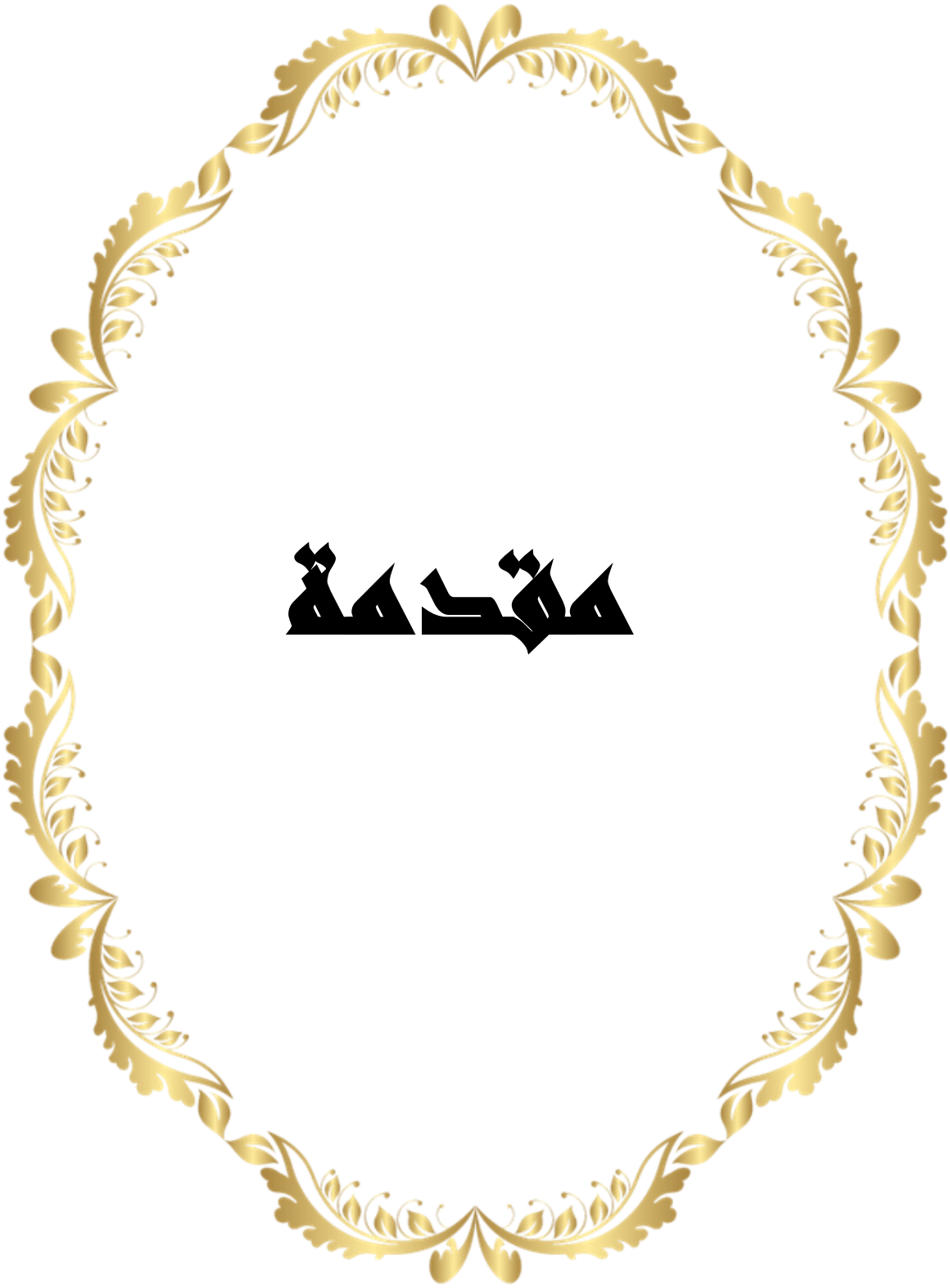

مقدمة

مقدمة:

لقد شهد بايلك الشرق خلال العهد العثماني هجرة واسعة للأندلسيين وذلك نتيجة الأوضاع المتدهورة التي عرفتها الأندلس خلال تلك الفترة، وبعد نزوحهم بمختلف مناطق الشرق الجزائري واستقرارهم بها قاموا بنشر ثقافتهم وعاداتهم مما ساهم في اثراء الحياة الثقافية والاجتماعية وكذا الاقتصادية، فقد استطاعوا طرق أبواب معظم الصناعات والحرف التي تعد بمثابة المحرك والمنشط للحركية والنشاط الاقتصادي في أي مجتمع من المجتمعات.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد تناولنا موضوع الحرف الأندلسية وأثرها في نشر الموروث الثقافي ببايلك الشرق لعدة دوافع ذاتية وأخرى موضوعية اختصرناها في النقاط التالية:

- حب الاطلاع والاستكشاف حول اثار الأندلسيين في الجزائر.
- ميولنا الشخصي الى دراسة الحرف الأندلسية وتأثيرها الثقافي خلال العهد العثماني.
- معرفة التأثيرات التي أحدثها الأندلسيون بعد نزوحهم ببايلك الشرق الجزائري.
- تشجيع من طرف الأستاذ المشرف.

إشكالية البحث:

لقد كان للأندلسيين دور كبير في مختلف المجالات خلال العهد العثماني فقد اثرو بشكل كبير على مختلف الصناعات والحرف.

-كيف اثرت الحرف الأندلسية في نشر الموروث الثقافي ببايلك الشرق؟

وبصيغة أخرى: ما مدى تأثير الحرف الأندلسية على نشر الموروث الثقافي ببايلك الشرق؟

وتفرعت هذه الإشكالية لتساؤلات فرعية تتمحور حول الأسئلة التالية:

-ماهي أسباب الهجرات الأندلسية الى المغرب الأوسط؟

-ما مدى تأثير الأندلسيين على الحياة الاقتصادية ببايلك الشرق؟

-ماهي الحرف الأندلسية؟

-ما هو الدور الثقافي للأندلسيين ببايلك الشرق؟

خطة البحث:

ولمعالجة الإشكالية اعتمدنا خطة بحث تتكون من مقدمة وفصلين ومدخل تمهيدي، هذا الأخير الذي تناولنا فيه أسباب وظروف الهجرات الاندلسية ومراحلها وكذا دخول الأندلسيين الى مناطق بايلك الشرق واستقرارهم بها.

وتحدثنا في الفصل الأول عن تأثير الأندلسيين في الحياة الاقتصادية ببايلك الشرق وتناولنا فيه ثلاث مباحث، ولقد تطرقنا في المبحث الأول للحديث عن النشاط الزراعي وأشرنا فيه لأنواع الأراضي والإنتاج الزراعي وكذا الوسائل والتقنيات المستعملة في الزراعة.

أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن النشاط الصناعي والحرفي وذكرنا فيه أهم الصناعات الموجودة ببايلك الشرق وكذا خصائص ومميزات الصناعة والثالث تناولنا فيه الصناعات الحرفية وأثرها في نشر الموروث الثقافي ببايلك الشرق وأشرنا فيه لتعريف الحرفة وأنواع الحرف وكذا تنظيم الصناعات الحرفية.

وفي الفصل الثاني والأخير المسمى الدور الثقافي للأندلسيين ببايلك الشرق تناولنا ثلاث مباحث، تطرقنا في المبحث الأول للحديث عن التأثير المعماري للأندلسيين ببايلك الشرق وأشرنا فيه للمساجد والزوايا وكذا تأثير الاندلسيين على الطابع العمراني بقسنطينة.

وفي المبحث الثاني تحدثنا عن تأثير الاندلسيين في الجانب الفني وأشرنا فيه الى الغناء والموسيقى والآلات الموسيقية وكذا المدارس الغنائية الاندلسية ببايلك الشرق الجزائري.

اما المبحث الثالث والأخير تحدثنا فيه عن تأثير الاندلسيين في الجانب الاجتماعي ويشمل العادات والتقاليد وكذا الاحتفالات الدينية والاجتماعية.

ثم أنهينا البحث بخاتمة والتي تطرقنا فيها الى إجابات عن الإشكالية المطروحة واستعرضنا فيها النتائج التي توصلنا اليها من خلال دراستنا لموضوع الحرف الأندلسية وأثرها في نشر الموروث الثقافي ببايلك الشرق.

المنهج المتبع:

للإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي فقد وصفنا الهجرات الأندلسية واهم مراحلها وكذا تأثير الأندلسيين على الصعيد الاقتصادي والثقافي والاجتماعي ببايلك الشرق.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة الذي تناولت موضوع الحرف الأندلسية نجد شرحرح ايمان، مصباح ابتسام: الحرف الأندلسية ودورها في تنشيط التجارة بالإيالة الجزائرية، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث تطرقوا فيها الى الحرف الأندلسية وأشاروا إلى طبيعة النشاط الاقتصادي الأندلسي وكذا قاموا بدراسة أثر الحرف الأندلسية في النشاط التجاري بالإيالة الجزائرية وهي تتشابه مع موضوع دراستي في الجانب الاقتصادي فقط لانهما لم تتطرقا لدراسة الجانب الاجتماعي والثقافي.

اهم المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدنا في دراستنا على جملة من المصادر والمراجع تنوعت بين كتب واطروحات ومجلات افادتنا كثيرا في الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع نذكر منها:

- كتاب إفريقيا لمارمول كاربخال الذي استفدنا منه في تحديد المناطق التي استقر بها الأندلسيون في هجرتهم واستفدنا في نفس المجال من كتاب صورة الأرض لابن حوقل.
- كما اعتمدنا أكثر شيء على الأستاذ "ناصر الدين سعيدوني " دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، هذا الأخير الذي استفدنا منه في تحديد مراحل الهجرات الأندلسية وكذا دراسة الجانب الاجتماعي، وكما اعتمدنا على كتاب "ناصر الدين سعيدوني والمهدي بو عبدلي التاريخ في الجزائر في العهد العثماني " الذي استفدنا منه في دراسة الحياة الاقتصادية خلال العهد العثماني واستفدنا في نفس المجال من رضوان شافو، عمر لمقدم نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني وكذا رفيق شلابي التأثير الاقتصادي الاندلسي في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني وكذا الدراجي بلخوص واقع النشاط الصناعي والحرفي ببايلك الشرق من خلال كتب النوازل –نوازل ابن الفكون انموذجا–.
- وأيضا كمال غربي المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الاثرية الذي افادنا في دراسة الجانب العمراني من خلال تحديد اهم المساجد والزوايا ببايلك الشرق الجزائري وكذا كمال بن سنوسي تاريخ الموسيقى الأندلسية بالجزائر الذي استفدنا منه في دراسة

الجانب الفني، إضافة الى مصادر ومراجع أخرى استفدنا منها في دراسة الجوانب الجزئية للموضوع.

صعوبات البحث:

ومن الصعوبات التي اعترضتنا خلال انجاز هذا البحث:

– عدم تمكننا من الحصول على بعض المصادر والمراجع.

– قلة المصادر.

– تشابه المعلومات في المراجع.

وفي الأخير نشكر الله عز وجل الذي وفقنا في انجاز هذا الموضوع.

المدخل التمهيدي

الوجود الأندلسي بالمغرب الأوسط خلال العهد العثماني

1-الهجرات الأندلسية

علاقة الأندلس[1] بالجزائر علاقة قديمة توثقت أواصرها منذ محاولة الخلافة الاموية بقرطبة استمالة العشائر الزيانية بالمغرب الأوسط للوقوف في وجه المخططات الفاطمية، ثم أصبحت هذه العلاقة أكثر تلازما بعد أن تمكن المرابطون ثم الموحدون من ضم أقاليم الأندلس الإسلامية إلى ممتلكاتهم بأقطار المغرب العربي بما فيها الجزائر، ومما زاد هذه الصلات عمقا وترابطا هو استقرار الكثير من الأندلسيين على طول سواحل المغرب الأوسط(الجزائر)[2]، والتي عرفت هجرة أندلسية واسعة طبعت العالم المتوسطي خلال الفترة الأخيرة من العصر الوسيط وبداية العصر الحديث[3].

لجأ الأندلسيين إلى الجزائر نتيجة للأوضاع المتدهورة والاضطرابات الداخلية والخارجية التي عرفتها الأندلس وسقوط العواصم الإسلامية الكبرى بها، مثل: طليطلة، قرطبة، إشبيلية، وسرقسطة، بلنسية وغيرها [4]، وقد بلغت الهجرة الأندلسية أوجها بعد سقوط غرناطة 1492، إذ تمادى حكام إسبانيا في التنكيل بمسلمي الأندلس وتعرضوا لمؤامرات والإبادة والتنصير من طرف الكنيسة، وكذلك إثر قرارات الطرد الجماعية التي أصدرها الملك الإسباني فيليب الثالث عام1609 م قصد تصفية الوجود الإسلامي بإسبانيا[5]، وقد أصبحت الجزائر حصنا منيعا

---

[1] **الأندلس**، تطلق كلمة الأندلس على الأجزاء التي سيطر عليها المسلمون في شبه الجزيرة الإيبيرية، وتعود أصولها الى كلمة الوندال أو الفاندال أو فندا لوشيا ينظر إلى: طه عبد المقصود عبد الحميد عبية، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، كلية دار العلوم جامعة القاهرة، ص ص3-4.

[2] ناصر الدين سعيدوني، "دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر"، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2013م، ص12.

[3] حنيفي هلايلي، " القضية الموريسكية في الفضاء العثماني الجزائري على ضوء الفرمانات العثمانية 1492-1614م"، **مجلة الحوار المتوسطي**، ع6، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014م، ص9.

[4] لامية وادي، "حاضرة بجاية بين التأثير المحلي والوافد (الفئة الأندلسية آنموذجا)"، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**، المجلد 8، العدد3، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، ديسمبر 2022م، ص 35.

[5] صالح عباد، " الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830 م "، دار هومة،2012م، ص19.

للجالية الأندلسية التي حلت بالمغرب والتي لقيت اهتماما كبيرا من قبل الأتراك وحظيت برضى الأهالي وتعاطفهم وبهذا تمكن الأندلسيون من بناء نفسهم من جديد[1].

أ-أسباب الهجرة الأندلسية وظروفها

من الأسباب التي أدت بمسلمي الأندلس إلى الهجرة إلى المغرب الأوسط نذكر ما يلي:

- القرب الجغرافي: ذلك لأن إقليم المغرب الأوسط هو الإقليم الأقرب والمشابه في كثير من المجالات المعيشية ويستقبل جماعات الأندلس منذ زمن بعيد[2].

- زواج فرديناند[3] الأرغواني من ابنة عمه إيزابيلا[4] القشتالية، فقد مرت مملكة قشتالة و أرغوان بفترات عصيبة اتسمت بالنزاعات والحروب الأهلية والتنافس على العرش، وقد كان هذا الزواج من أبرز العوامل لتجاوز هذه الخلافات وتحقيق الوحدة الإسبانية[5]، ومن بين ما تعاهد عليه الملكان الكاثوليكيان هو الحرب على غرناطة[6] ، والتي سقطت سنة 1492 م وبعد سقوطها عمل الإسبان على محاولة تصفية الوجود الإسلامي من المنطقة، كما تركت الملكة الاسبانية الكاثوليكية إيزابيلا في وصيتها بعد موتها 1504 م **"....إنني أرجو الأميرة ابنتي " جين "، والأمير زوجها " فيليب "، وأمرهما بإطاعة وصايا أمنا المقدسة طاعة تامة وأن يكونا حماتها يدافعون عنها حسبما يقتضي واجبهما وألا يكفا من متابعتهم في إفريقيا ومحاربة الكفار بسبب الإيمان...."**[7].

---

[1] عبد المجيد قدور، "الهجرة الأندلسية الى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية، الجزائر كنموذج، **مجلة العلوم الإنسانية**، العدد 20، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، ديسمبر2003م، ص172.

[2] بلقاسم صديقي، "هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغارب ق 15-17م، الدوافع والمراحل، **المجلة المغاربية للمخطوطات**، العدد5، جوان2017 م، ص88.

[3] **فرديناند:** ولد في أرغوان عام 1452م، ابن خوان الأول ملك أرغوان، اعتلى العرش سنة 1479م، بعد وفاة أبيه، تزوج إيزابيلا، وصارا ملكين لأرغوان وقشتالة، وقاد الحرب ضد المسلمين الغرناطيين حتى سقوطها عام 1492م، ينظر جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين1492-1610م، دار هومة، 2004م، ص33.

[4] **إيزابيلا:** ولدت سنة 1451م، وتوفيت 1504م، ابنة خوان الثاني ملك قشتالة، اعتلت العرش عام 1474م، تزوجت من فرديناند سنة 1469م، ينظر محمد عبد الله حتمالة، التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين (1471م-1516م) الجامعة الأردنية، الأردن، عمان 1980 م، ص16.

[5] بلقاسم صديقي، المرجع سابق، ص89.

[6] جمال يحياوي، " سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1452م-1610م، دار هومة، 2004م، ص34.

[7] حنيفي هلايلي، القضية الموريسكية، المرجع السابق، ص ص9- 10.

– دخول الدولة في مرحلة الضعف والانحطاط خاصة بعد معركة حصن العقاب والتي كانت بداية لنهاية الوجود الإسلامي في الأندلس[1].

– قيام دولة إسبانيا الموحدة وتظاهر حكامها باتباع أسلوب اللين في معاملة المسلمين وتركهم لرعاياهم الجدد يتمتعون بمعاهدة تسليم مدينتهم، إلا أن بنود المعاهدة تم اختراقها في أول يوم وذلك من خلال تحويل مسجد غرناطة الجامع إلى كاتدرائية، وقد تحمل المسلمين ذلك وتحلوا بالصبر لكن الحالة ظلت تزداد سوءا يوما بعد يوم حتى امتلأت القلوب حقدا وكراهية ناحية المسلمين.[2]

وهذا ما جعل الملك الإسباني فيليب الثالث عام 1609 م يتخذ قرارا يتضمن مسألة الطرد النهائي للموريسكيين، مما كرس ظاهرة الهجرة الجماعية هربا من السجون الشنيعة أو الموت حرقا أو الخضوع للتعميد والتنصير[3].

– تدهور الأوضاع الاجتماعية والدينية وتعرض الأهالي للظلم وجملة من الإجراءات التعسفية والصراع القائم بين طبقات المجتمع الأندلسي[4].

– من الظروف التي أجبرت الأندلسيين إلى الهجرة هي سقوط المدن الكبرى الواحدة تلو الأخرى، ولكي يبحثوا على مواطن أكثر استقرارا وأمنا فكانت وجهتهم إلى مختلف مناطق المغرب الإسلامي لاسيما حواضر المغرب الأوسط، منها قسنطينة، وهران، تلمسان، بجاية.[5]

– إصدار الملكة إيزابيلا مرسوما يفرض على كل مسلمي الأندلس اعتناق المسيحية أو يتم طردهم من البلاد كما تم منع ارتداء الأزياء الإسلامية والعربية فيما بعد، وكذلك تم إصدار مرسوم تضمن حرق كل المصاحف والكتب والمؤلفات وكان الهدف من ذلك هو طمس معالم

---

[1] محمد بن عمير، " الهجرة الأندلسية للجزائر وتأثيرها الحضاري والثقافي خلال القرن 17–16م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف–المسيلة، 2018–2019، ص24.

[2] عبد المجيد قدور، المرجع السابق، ص172.

[3] أ.د عبد الرحمان، "دور الموريسكيين في إثراء الجوانب الحضارية بالجزائر في العهد العثماني 1519–1830 م (الملامح والأبعاد)"، **دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية**، مج33، ع01، ديسمبر 2019م، ص145.

[4] حفيظة ضويو، هجيره عزوز، " الدور الثقافي للمهاجرين الأندلسيين في الجزائر في العهد العثماني (1518–1830م)"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019–2020م، ص16.

[5] لامية وادي، المرجع السابق، ص42.

الحضارة الإسلامية في الأندلس، يقول المقري في هذا الشأن:**" وأحرق ما كان لنا من مصاحف وخلطها بالزبل والنجاسة."** [1]

– المشروع الذي أمر بنفي وتهجير جميع المسلمين من غرناطة بعد إمهال المسلمين مدة شهر واحد لبيع ممتلكاتهم ومغادرة إسبانيا إلى حيث شاءوا أو يخرجوا من إفريقيا، وقد جاء في قرار الطرد ما يلي: **"إن المسلمين هم أعداء الملة والدين والوطن وأن لهم اتصال بأعداء إسبانيا، وأن لا سبيل إلى جعلهم يعتنقون الدين المسيحي (الكاثوليكي)، ولهذا وجب طردهم إلى بلاد البربر في إفريقية، حيث يجب أن يهاجروا رجالا ونساء وأطفالا في ظرف ثلاثة أيام من تاريخ نشر هذا القرار وعليهم أن يذهبوا إلى الثغور المكلفة بتحريرهم من قبل الحكومة و أن جزاء من يتخلف الموت".**[2]

– استمرار الحرب الصليبية على الإسلام فقد كانت الأندلس مسرحا لحرب صليبية مدمرة بين الإسبان والمسلمين فقد تعرضوا الى كثير من أنواع التعذيب والتضييق.[3]

ب–مراحل الهجرة الأندلسية

لقد مرت الهجرة الأندلسية للجزائر بثلاث مراحل (ينظر الملحق رقم01 ص67) وهي كالاتي:

–المرحلة الأولى: قبل سقوط غرناطة: تشير العديد من الكتابات التاريخية إلى أن المهاجرين الأندلسيين كان لهم تواجد في الجزائر قبل سقوط غرناطة 1492م، فقد شهدت الدولة الرستمية توافد العديد من المهاجرين الأندلسيين وذلك في إطار التعاون السياسي والاقتصادي بين الدولتين وقد كان لهذا التواجد أثار إيجابية على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط.[4]

---

[1] العقيد داود ميمن، " الهجرة الأندلسية ودورها في بناء القوة العسكرية للجزائر ما بين 1492م و1610م"، **مجلة الدراسات التاريخية والعسكرية**، جانفي 2020م، ص63.

[2] محمد بن عمير، المرجع السابق، ص24.

[3] بلقاسم صديقي، المرجع السابق، ص90.

[4] جمال بوطي، عبد الكامل عطية، "دور المهاجرين الاندلسيين في تنشيط الحركة الاقتصادية والعسكرية على مستوى الموانئ البحرية بالجزائر خلال العهد العثماني "، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، مج 8، ع1، أكتوبر 2022م، ص203.

بداية من منتصف القرن الثاني للهجرة(2-3هـ/8-9م) بدأت عملية الهجرة في إطار التعاون السياسي والتجاري المشترك بين الدولة الأموية في الأندلس والرستمية في المغرب الأوسط،[1] إذ ساهم عدد من الاندلسيين في إنشاء العديد من المدن والثغور على طول سواحل المغرب الأوسط واستقروا بها، ومن بين هذه المدن: مدينة تنس التي أنشات سنة 262هـ/875م، و أصبحت قاعدة تجارية هامة للسفن الأندلسية [2]، فهي قد تأسست على يد المهاجرين الأندلسيين وهو ما أشار اليه البكري بقوله:**" ... وتنس الحديثة أسسها وبناها البحريون من أهل الأندلس منهم الكركوني وأبو عائشة والصقر وصهيب وغيرهم، وذلك سنة 262هـ، وكان هؤلاء البحريون من أهل الأندلس يشتون هناك اذا سافروا الى الاندلس في مرسى على ساحل البحر فتجمع إليهم بربر ذلك القطر ورغبوا في الانتقال الى قلعة تنس وسألوهم أن يتخذوها سوقا و يجعلوها سكنا ووعدوهم بالعون والرفق وحسن المجاورة والعشرة ، فأجابوهم الى ذلك وانتقلوا الى القلعة وخيموا بها وانتقل إليهم من جاورهم من اهل الاندلس وغيرهم ..."**[3]، ومن الجاليات التي كانت تسكنها جاليات من أهل ألبيرة وأخرى من تدمير اما مدينة وهران فقد بناها مجموعة من البحارة الأندلسيين[4]، وقد كانت اهم انجاز معماري يساهم في تأسيسه الأندلسيون، حيث اتفق على بناءها أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيون البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران.[5]

بدأ النزوح الأندلسي الجماعي إلى المغرب الأوسط إثر سقوط الحواضر الكبرى بالأندلس في أيدي النصارى[6] ، وأول هجرة للجزائر كانت إثر سقوط سرقسطة البيضاء عام(512هـ-

---

[1] لامية وادي، المرجع السابق، ص42.

[2] فؤاد طوهارة،" الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي"، **مجلة حوليات التراث**، ع15، جامعة مستغانم، الجزائر، 2015م، ص158.

[3] أبو عبد الله البكري، "المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب "، مكتبة المثنى، بغداد، ص61.

[4] فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص158.

[5] سميرة ناصري، "الحضور الأندلسي في الجزائر ودوره في الموروث الحضاري (1519-1830م)"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2021-2022م، ص11.

[6] حياة بوشرسيشة، ميلود بلعالية، "الحضور الأندلسي في الحياة الاجتماعية في مدينة تنس في العهد العثماني "، **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، مج 15، ع02، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، 2023، ص258.

1129م) واستقروا في أعالي الجزائر بحي الثغريين، ولا تزال الهضبة التي استوطنوها إلى يومنا هذا[1] .

توالت الهجرات الأندلسية إلى مدينة الجزائر وضواحيها وذلك موازاة مع حركة الاسترداد المسيحي، وفي هذه المرحلة قد كان أغلب المهاجرين يستقرون بالعاصمة تلمسان، والتي تكونت بها جاليات أندلسية عديدة أشهرها أسرة بني وضاح[2]، وقد توافد على المغرب علماء الأندلس و أدباءها وشعراءها، يذكر ابن خلدون في هذا الصدد: **"وما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار عندما تلاشى ملك المغرب بها ومن خلفهم من البربر وتغلب عليهم أمم نصرانية فانتشروا في عدوة المغرب وإفريقيا من لدن الدولة اللمتونية إلى هذا العهد وشاركوا أهل العمران بما لديهم من البضائع وتعلقوا بأذيال الدولة ".[3]**

عمل خير الدين على تسهيل عملية الهجرة الأندلسية وقام بنقل المضطهدين منهم إلى السواحل الجزائرية، وقد استقروا في عدد من المراكز الإستراتيجية على سواحل شمال إفريقية مثل: مدينة الجزائر، والمرسى الكبير، ووهران، وبجاية، وجيجل، وعنابة.[4]

وقد ساهم الأندلسيون في هذه المرحلة في إنشاء وتجديد عمران العديد من المراكز الساحلية مثل: وهران، تنس، برشك وهنين.[5]

– **المرحلة الثانية:** بدأت هذه المرحلة في منتصف القرن الخامس الهجري/11م مع بداية حكم المرابطين للمغرب والأندلس واستمرت حنى نهاية الحكم الإسلامي بالأندلس وسقوط غرناطة بيد الإسبان (797هـ/1892مِ), وقد تزايد نزوح الأندلسيين في هذه المرحلة بعد سقوط

[1] نبيلة ابن عزوز، "أندلسيو الجزائر أثارهم وتاريخهم حاضرة تلمسان أنموذجا "، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل.م.د في الدراسات الأدبية والحضارة الإسلامية، تلمسان 2017–2018م، ص86.

[2] حفيظة ضويو، هجيره عزوز، المرجع السابق، ص18.

[3] إيمان شرحرح، ابتسام مصباح، "الحرف الأندلسية ودورها في تنشيط التجارة بالإيالة الجزائرية"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ حديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2022–2023م، ص09.

[4] أبو القاسم سعد الله، " تاريخ الجزائر الثقافي"، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص142.

[5] ناصر الدين سعيدوني، "الأندلسيون الموريسكيون بمقاطعة الجزائر "دار السلطان" أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر"، جامعة الجزائر، ص107.

الحواضر الإسلامية الكبرى بالأندلس مثل: قرطبة 1236م، بلنسية 1238م، مرسية 1243م، جيان1248م، وإشبيلية 1248م.[1]

اتجه أغلب النازحين إلى مدن بجاية وتلمسان وعنابة ووهران وهنين وتنس وغيرها[2]، وقد هاجر الأندلسيون إلى الدولة العثمانية لأنها كانت تشهد نوعا من القوة والبروز على المستوى الإقليمي والعالمي وكان لها شأن كبير على مستوى البحر الأبيض المتوسط[3]، ويعود السبب لهجرة الأندلسيين خلال هذه الفترة إلى الاضطهاد الإسباني المتمثل في محاكم التفتيش حيث أذاق النصارى الإسبان المسلمين الكثير من أصناف الاضطهاد والتعذيب وأرغموهم على اعتناق المسيحية سنة 904هـ/1498م.[4]

لقد حملت الإيالة الجزائرية على عاتقها مهمة حماية المسلمين ومواجهة المد الصليبي في شمال إفريقيا وبالأخص الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وفي هذا الصدد يقول الباحث حنيفي هلايلي: **"لقد تمكن خير الدين من جعل إيالة الجزائر قوة بحرية في المنطقة المتوسطية لغزو إسبانيا كما أرعدت أوروبا واستحقت ان يطلق عليها "بلاد الجهاد""**[5].

فقد أنقذ الأسطول العثماني ألاف الموريسكيين[6] من أهوال التهجير والتنصير والنفي ومحاكم التفتيش ونقلهم للسواحل الجزائرية[7]، كما اجتهد البحارة الأتراك في تسهيل عملية الهجرة وتجسد ذلك من خلال إرسال خير الدين بربروس سنة 1529م سفينة استطاعت ان تنقل الموريسكيين المضطهدين من قبل الإسبان وذلك عبر سبع رحلات مما جعله يصل إلى سبعين ألف موريسكي مرحل أي عشرة ألاف في كل مرة [8]، يقول حنيفي هلايلي في هذا الصدد: **"تواصلت جهود إنقاذ الموريسكيين طوال القرن السادس عشر وتسهيل عمليات نقلهم من خلال**

---

[1] ناصر الدين سعيدوني،" دراسات أندلسية...."، المرجع السابق، ص37.

[2] نفسه، ص38.

[3] جمال بوطي، عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص203.

[4] أ. خالد بلعمري، المرجع السابق، ص166.

[5] جمال بوطي، عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص204-205.

[6] **الموريسكيين**: كلمة إسبانية تطلق على المسلمين الذين بقوافي الأندلس بعد استيلاء الملكان الكاثوليكيان عليها بعد 1492، ينظر جمال يحياوي، المرجع السابق، ص 42.

[7] أ.د عبد الرحمان، المرجع السابق، ص146.

[8] نفسه، ص145.

الأسطول وكمثال على ذلك جهود حسن فنزيانو الذي جلب ألفي موريسكي من الرجال والنساء وكان ذلك سنة 1584م من منطقة اليكانت Alicante".[1]

-**المرحلة الثالثة:** تعد هذه المرحلة هي المرحلة الأخيرة للهجرات الأندلسية نحو الجزائر، وتبتدئ من القرن 9هـ/15م، وتستمر إلى مستهل ق11هـ/أواخر ق17م، وقد اتخذت الهجرة الأندلسية في هذه المرحلة طابع نزوح جماعي مع قرارات التنصير القصري والطرد الإجباري 1609-1414م، والتي قام بإصدارها فيليب الثاني بغية القضاء على الإسلام والمسلمين بإسبانيا[2].

ازداد عدد النازحين للجزائر بعد قرار الطرد النهائي لمسلمي الأندلس من إسبانيا حتى أصبحوا يشكلون ربع سكانها[3]، وقد استقروا بالعديد من المناطق الساحلية مثل: وهران، شرشال، مدينة الجزائر وبجاية وقسنطينة وغيرها من المدن الأخرى[4]، وقد استطاعوا بمهارتهم وخبرتهم أن يحتكروا الميدان الصناعي والتجاري بها مما ساعدهم على تحسين أوضاعهم الاجتماعية[5]، يقول ابن غالب في هذا الصدد:**" ولما نفذ قضاء الله على أهل الأندلس بخروج أكثرهم عنها في هذه الفتنة الأخيرة فافترقوا ببلاد المغرب من بر العدو حتى بلاد إفريقيا فأهل البادية قد مالوا إلى البوادي إلى ما اعتدوه ودخلوا مع أهلها وشاركوهم فيها فاستقوا المياه وغرسوا الأشجار وأحدثوا الأراضي وعلموهم أشياء لم يعلمونها ولا رأوها فأشرقت بلادهم وصلحت أحوالهم."**[6]

2- <u>دخول واستقرار الأندلسيين ببايلك الشرق:</u> تنوع استقرار الجالية الأندلسية بالمغرب الأوسط تنوعا كبيرا، وقد شمل عدة مناطق من أقصى الشمال الغربي إلى أقصى الشمال

---

[1] جمال بوطي، عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص205.

[2] ناصر الدين سعيدوني، "دراسات أندلسية"، المرجع السابق، ص38.

[3] فوزية لزغم، "أثر الاندلسيين في الحياة العلمية والدينية والأدبية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني "، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، مج 17، العدد خاص، جانفي2022م، ص761.

[4] جمال بوطي، عبد الكامل عطية، "الهجرة الأندلسية ودورها في تنشيط الحركة الصناعية "، **مجلة الحوار المتوسطي**، مج13، ع2، 2022، ص341.

[5] عبد المجيد قدور، المرجع السابق ص172.

[6] مختار حساني، "تاريخ الدولة الزيانية "، منشورات الحضارة، ج3، الجزائر، 2009، ص206.

الشرقي[1]، ومن بين هذه المناطق نجد: بجاية، عنابة والقل التي كانت مراكز هامة لاستقرار الأندلسيين، كما التحق العديد منهم بمدينة قسنطينة التي كانت تعد قطبا ثقافيا واقتصاديا بامتياز في عهدهم[2]، وقد كان الأندلسيون يختارون الاستقرار في العواصم العلمية والسياسية للمغرب الأوسط لما توفره هذه المدن من فرص الاحتكاك بالعلماء وأعيان ووجهاء الدولة، والاستفادة من مزايا السلطة المتمثلة في المناصب السامية [3] ، فبجاية مثلا كانت تعد مركز إشعاع حضاري خلال فترة الحماديين والموحدين والحفصيين وقد مارس الوافدين لها السياسة وتقلدوا مناصب حساسة كالوزارة والوظائف العليا في البلاد[4].

كما قد كانت المحطة الأولى للأندلسيين في هجرتهم نحو المغرب الأوسط فموقعها على الساحل جعلها مقابلة للسواحل الأوروبية ونقطة اتصال مباشرة مع سواحل الاندلس، وتعد بجاية من اهم المناطق التي كان لها دور بارز في تنشيط الحركة الاقتصادية بالجزائر على مر العصور[5]، يقول مارمول كاربخال عن بجاية:**" بانها مدينة عظيمة كانت في عهد ازدهارها تحتوي أكثر من عشرين ألفا من الدور العامرة، بناها الرومان على سفح كبير ينظر إلى البحر على بعد ثلاثين ميلا شرقي الجزائر وعلى بعد اثني عشر فرسخا من جيجل في الجهة الأخرى".**[6]

ولقد حظيت الجالية الأندلسية بمكانة رفيعة لدى أمير البلاد الحفصي كما أنها استقبلت عددا كبيرا من رجال العلم والثقافة الأندلسيون أمثال أبا محمد عبد الحق الإشبيلي.[7]

---

[1] إيناس دخان، صفاء زرقاوي،" الأندلسيون وتأثيرهم في الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021-2022م، ص21.

[2] العقيد داود ميمن، المرجع السابق، ص 66.

[3] رفيق شلابي، " التأثير الاندلسي المعماري خلال العهد العثماني، قسنطينة أنموذجا"، **مجلة الراصد العلمي**، مج 9، ع1، جويلية 2022م، ص7.

[4] إيمان مطلق،" تأثير الأندلسيين في الجزائر اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا خلال القرنين 10-11هـ/16-17م، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2012-2013م، ص14.

[5] إيمان شرحرح، ابتسام مصباح، المرجع السابق، ص17.

[6] مارمول كاربخال، "إفريقيا"، تر محمد حجي، محمد زينبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، مطابع المعارف الجديدة، الرباط،1989م، ص376.

[7] إيناس دخان، صفاء زرقاوي، المرجع السابق، ص23.

كما نجد مدينة القل عرفت توافد للعديد من المهاجرين الأندلسيين، فقد استقربها في عهد حسن باشا (1546-1567م) حوالي 300 عائلة أندلسية وفدوا إليها من إقليم قشتالة والأندلس وبلنسية[1].

وقد ذكر مارمول أن الحياة الاقتصادية قد تطورت بقدومهم، بقوله:**" القل مدينة المهاجرين الأندلسيين مدينة بناها حسان باشا من زمن قريب وفي المدينة أكثر من ثلاثمئة من سكانها المسلمين الذين هاجروا من قشتالة والأندلس وأهل الثغور من مملكة بلنسية، والقل بلد غني بالفواكه ومنها أشجار الليمون والبرتقال، كما كسبت المنطقة من خلال خبرة الأندلسيين درجة عالية في تربية دودة القز".**[2]

كما تذكر المصادر بونة أو عنابة بأنها قد عرفت توافد كبير للمهاجرين الأندلسيين فقد كان أغلب تجارها منهم[3]، يقول ابن حوقل عن مدينة عنابة: **" مدينة بونة مدينة مقتدرة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة، ومقدارها في رقعتها كالاربس وهي على نحر البحر، ولها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح متوسطة، وفيهاُ خِصبٌ ورُخصٌ موصوف وفواكه وبساتين قريبة"**[4].

وفي المقابل نجد مدينة قسنطينة استقبلت هي الأخرى جماعات هامة من الجالية الأندلسية والتي كانت قادمة من المدن الساحلية كعنابة وجيجل ومدينة القل التي كانت تابعة إداريا لإقليم قسنطينة خلال العهد العثماني[5].

وقد تناقلت الأوساط الأندلسية في مدينة قسنطينة بأن تواجدهم بهذه الحاضرة كان بمحض الصدفة فقد لجأوا إليها هروبا من محاكم التفتيش في إسبانيا بعد سقوط غرناطة[6].

---

[1] حفيظة ضويو، هجيره عزوز، المرجع السابق، ص ص 23-24.

[2] مارمول كاربخال، مصدر سابق، ص362.

[3] عبد القادر كركار، "الهجرة الأندلسية وأثرها في الحفاظ على التوازن الديمغرافي في العصر الحديث"، **مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، مج 07، ع 02، جامعة الوادي، ماي 2023م، ص658.

[4] ابن حوقل، " صورة الأرض"، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص77.

[5] رفيق شلابي، "التأثير الاقتصادي الاندلسي في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني"، **مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والإنسانية**، ع 04، جامعة غليزان، ماي2021م، ص209.

[6] رفيق شلابي، "التأثير المعماري الأندلسي"، المرجع السابق، ص8.

ومن العوامل التي ساعدت في استقطاب أفواج المهاجرين الأندلسيين هي طبيعة البلاد وكذا مناخها المعتدل، لأنه يوجد تشابه كبير في طبيعة المناخ بين المغرب الأوسط والأندلس، ومن العوامل التي ساهمت في توجه المهاجرين إليها كذلك موقعها المميز بالحصانة الطبيعية وخصبة التربة، فضلا عن كونها كانت على اتصال دائم بالأندلس منذ العصور الوسطى الأخيرة[1]..

[1] رفيق شلابي، " التأثير الاقتصادي"، المرجع السابق، ص210.

الفصل الأول

التأثير الأندلسي في الحياة الاقتصادية ببايلك الشرق خلال العهد العثماني

لقد شهد بايلك الشرق الجزائري تطورا ملحوظا في مختلف نواحي الحياة بعد قدوم الوافدين الأندلسيين إليه، فقد أثروا عليه بشكل إيجابي خاصة في الجانب الاقتصادي، لأنهم كانوا بارعين في مجال الزراعة وبفضلهم ازدهرت وتطورت، كما قد برعوا كذلك في مجال الصناعة والحرف والتي تعد من أهم الركائز الأساسية التي يبنى عليها الاقتصاد بالعموم.

المبحث الأول: النشاط الزراعي.

1-أنواع ملكيات الأراضي الزراعية:

1-1-أراضي البايلك: هي الأراضي التي تعود ملكيتها للدولة مباشرة ويحق للحكام التصرف فيها، وأغلبها تم الحاقه بسجلات البايلك عن طريق المصادرة والشراء وتسمى بأراضي العزل، وقد تركزت أغلب أراضي البايليك في الجهات الشرقية بحيث تنتشر على مساحة شاسعة حول مدينة قسنطينة تقدر بستين ألف هكتار، يستغل منها 48 ألفا في زراعة الحبوب و12 ألفا لإنتاج الخضر والفواكه، ويتم استغلال هذه الأراضي مباشرة من طرف الحكام الذين يستخدمون "الخماسة"[1]،أو يلتجئون إلى تسخير قبائل الرعية "التويزة"[2]، وعند تعذر الاستغلال المباشر تعطى لذوي النفوذ والمكانة مثل المرابطين وشيوخ القبائل الكبرى والعشائر المهمة المتعاملة مع البايليك[3].

[1] **الخماسة:** هو نظام يمكن الفلاح من العمل في الأراضي لفائدة الدولة مقابل خمس الإنتاج، بعد أن توفر له الأرض والمحراث والحيوانات والبذور، ينظر نصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2001م، ص300.

[2] **التويزة:** هي المساهمة في عمل جماعي بدون أجر ومقابل لفائدة أحد أفراد الجماعة في موسم الحرث وفي أوقات الحصاد مما يسمح له الحصول على إنتاج أقل تكلفة، ينظر مباركة مخطاري، "التحولات الاقتصادية بالجزائر العثمانية 1518-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2012-2013م، ص67.

[3] ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، "الجزائر في التاريخ العهد العثماني"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م، ص52.

1-2- الأراضي الخاصة: وهي الأراضي التي كان يستغلها أصحابها مباشرة، ولا يتوجب عليهم إزاء الدولة سوى فريضتا العشور[1] والزكاة، تتصف هذه الأراضي بعدم الاستقرار وصغر المساحة، نظرا لخضوعها لأحكام الوراثة والبيع والشراء، ولتعرضها في كثير من الأحيان إلى المصادرة والحيازة من طرف الحكام، ولوقوع أغلبها في المناطق الجبلية المكتظة بالسكان، أو بجوار المدن حيث يكثر الاقبال على امتلاكها من طرف سكان المدن وموظفي الدولة[2].

وقد كانت الملكيات الخاصة تمتد على مساحة خمس مراحل من مدينة قسنطينة وتشتمل على 11,250 هكتارا يستغل منها 9000 هكتار في زراعة الحبوب و4000 هكتار لإنتاج الفواكه والخضر، وتأخذ منها الدولة 20,762 قيسة حبوب في شكل ضريبة العشر والزكاة[3].

الجماعات التي كانت تعمل بالملكيات الخاصة تتشكل في الأغلب من الخماسين (الفلاحين الأجراء)، والبحارين (العاملين بالبحاير أو البساتين) وبعض الأسرى الذين يُستغلون من طرف المالكين من سكان المدن[4].

1-3-أراضي الوقف: هي الأراضي التي حبست بالإنفاق على الأعمال الخيرية أو المؤسسات الدينية، منها ما يصرف مباشرة على الغرض الذي حبست عليه وهو الوقف "الخيري أو العام"، ومنها ما يعود مردوده على صاحب الوقف أو عقبه وهو الوقف "الأهلي أو الذري"[5]، وقد تركزت بالقرب من المدن الكبرى، ولم تكن تخضع لأي ضريبة أو رسم ولم تكن تتعرض لأي مصادرة أو حجز من طرف الحكام[6].

---

[1] **العشور**: هو مقدار يؤخذ عن إنتاج أراضي الملكية الخاصة وهو يساوي مبدئيا عشر المحاصيل، ينظر مباركة مخطاري، المرجع السابق، ص67.

[2] ناصر الدين سعيدوني، " دراسات في الملكية والوقف والجباية "، الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2001م، ص81.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، "الجزائر في التاريخ العهد العثماني"، المرجع السابق، ص 51.

[4] ناصر الدين سعيدوني، "دراسات في الملكية..."، المرجع السابق، ص81.

[5] نفسه، ص85.

[6] ناصر الدين سعيدوني، "الجزائر في التاريخ العهد العثماني"، المرجع السابق، ص53.

1-4-أراضي الموات: هي الأراضي التي تركت بدون استغلال وهي أراضي غير صالحة للفلاحة رغم إمكانية إحياءها وامتلاكها والانتفاع منها، إلا أن الأهالي لم يقبلوا استثمارها لاسيما في نهاية العهد العثماني[1].

وقد ظلت مساحات شاسعة من الأراضي بدون استغلال مثل: السهول العليا بقسنطينة ونواحي الشلف وجهات التيطري الجنوبية، حيث أن قبائل المخزن كانت تفضل تربية المواشي على العمل بالأرض نظرا لمهامها العسكرية التي كانت تقوم بها وتعود عليها بالغنائم الوفيرة[2].

1-5- الأراضي المشاعة: هذا النوع من الأراضي كان هو الغالب في بايلك الشرق[3]، وهي عبارة عن الأراضي الجماعية التي يرجع التصرف فيها إلى كامل أفراد القبيلة، وتعرف الجهات الشرقية منها بأراضي العرش والغربية بالأراضي السبقية[4]، يقوم الأفراد باستغلالها كل حسب طاقته لكن الأسبقية تعطى للمعوزين حتى يتخلصوا من الفقر، وإذا كان أحد أبناء القبيلة قادرا على العمل ولا يملك وسائل الإنتاج يقوم بالاشتراك مع غيره أو يطلب العون من أحد أقاربه الأغنياء لكي لا يضطر للعمل لدى مالك من قبيلة أخرى[5]، للأفراد المشتغلين بها حق الانتفاع بجزء من مردودها العيني أو النقدي دون حق التصرف فيها لأنها ملك للجميع ولا يحق لشخص واحد التصرف فيها، وقد كان هذا النوع من الأراضي منتشرا بكثرة في عهد الأتراك[6].

---

[1] سعود بن مقيدش،" النشاط الفلاحي في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة،2020-2021م، ص10.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، "الجزائر في التاريخ العهد العثماني"، المرجع السابق، ص54.

[3] أحمد بن جدي، "الأوضاع الاقتصادية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني 1518-1830م"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2018-2019م، ص21.

[4] مباركة مخطاري، "التحولات الاقتصادية بالجزائر العثمانية 1518-1830م"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة مولاي الطاهر، السعيدة، 2012-2013م، ص9.

[5] يسرى براهيمي، " الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2020-2021م، ص17.

[6] سعود بن مقيدش، المرجع السابق، ص ص9-10.

2-الإنتاج الزراعي:

لقد تميزت كل منطقة من الشرق الجزائري بإنتاج أنواع معينة من المحاصيل الزراعية وسنذكرها كالآتي:

2-1-الحبوب: اشتهر بايلك قسنطينة بإنتاج الحبوب والتي تعد من أهم المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها مناطق الشرق الجزائري عموما[1]، وقد كانت تنتشر في السهول الخصبة كسهل عنابة، قسنطينة، وكذا المنطقة الواقعة بين سطيف وقالمة التي تعد من أهم المناطق إنتاجا للحبوب، خاصة القمح الذي يعد من أهم المحاصيل في الإيالة[2]، فنوعية القمح كانت تعتبر جيدة في أغلب جهات التل لاسيما المنطقة المحيطة بقسنطينة فقد كانت الأرياف الموجودة بها تنتج أجود أنواع الحبوب التي تعتبر من أهم منتوجات أراضي البايليك[3]، والتي تتميز بخصوبتها ووفرة إنتاجها الفلاحي أشار العالم دي فونتين بأن **"أغنى مناطق المملكة هي نواحي قسنطينة وبونة"**[4].

وقد كان يتم إنتاج نوع جيد منها ما يعرف **"بالبليوني أو القمح الصلب"** والذي يتم بواسطته صناعة الخبز الجيد ويقبل التجار الأجانب على تصديره وتزويد الأسواق الأوروبية منه[5]، وقد قدرت مساحة أراضي الحبوب التي يمتلكها البايلك في القطاع الشرقي بما يعادل 48000 جابدة، وهذه المساحات كانت تمد الدولة بإنتاج ضخم بعضه مستهلك محليا من طرف الفلاحين

---

[1] سعاد كشيدة، كريمة لقمة، "النشاط الاقتصادي لمدينة قسنطينة في عهد الدايات 1671-1830م"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2022-2023، ص33.

[2] رضوان شافو، عمر لمقدم،" نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني "، **مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، مج 01، ع 01، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، جوان 2017م، ص65.

[3] سعاد كشيدة، كريمة لقمة، المرجع السابق، ص33.

[4]حسان كشرود، "بايلك الشرق دراسة طبيعية وزراعية من خلال الرحالين بايسونيل ودي فونتين والدكتور توماس شو"، **مجلة قضايا تاريخية**، جامعة قسنطينة3، الجزائر،2017، ص54.

[5] يسرى براهيمي، المرجع السابق، ص17.

وسكان المدن[1]، وقد كانت الحبوب تمثل محصولا رئيسيا معدا للاستهلاك الداخلي والتصدير الخارجي[2].

2-2- الخضر والفواكه: تعددت وتنوعت منتوجات الخضر والفواكه ببايلك الشرق الجزائري كالتين والزيتون والعنب والخوخ وحب الملوك(الكرز)، والمشمش وغيره، وقد تحسنت زراعتها بفضل جهود الأندلسيين في الفترة الأولى من العهد العثماني[3]، فقد قام الأندلسيون بزراعة أنواع جديدة من الخضر والفواكه[4]، والتي كانت موجودة من قبل بالأندلس منها: الفلفل، البطاطا، الطماطم، الباذنجان، الزعفران[5]، التفاح، القرنون، الجلبان[6]، ونجد أن منطقة القل تعد من جهات الشرق الغنية بالخضر والفواكه على رأسها: أشجار الليمون، والبرتقال والتين[7].

كما نجد أن زراعة الزيتون انتشرت بنواحي عنابة حيث غرس مصطفى قرنداش الأندلسي أثناء اقامته بعنابة هروبا من باي تونس حوالي 30 ألف عود زيتون[8].

2-3-المزروعات ذات الطابع التجاري:

قام الأندلسيون بإدخال عدة زراعات في بايلك الشرق الجزائري كزراعة القطن والكتان[9]، والتبغ الذي يزرع نواحي عنابة[10]، وقد كانت تزرع منه مساحات واسعة، ويعتبر من أجود الأنواع في العالم بحيث أنه يتم تصديره إلى تونس وبعض البلدان المجاورة[11]، وكذا قصب السكر بنواحي

---

[1] مباركة مخطاري، المرجع السابق، ص21.

[2] ناصر الدين سعيدوني، " النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830م"، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص31.

[3] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص59.

[4] خالد ضو، سامية بشير باي، " الهجرة الموريسكية وتأثيرها في المغرب الأوسط"، **المجلة الجزائرية للدراسة التاريخية والقانونية**، مج 6، ع1، جامعة الجزائر، 2021م، ص100.

[5] رفيق شلابي، " التأثير الاقتصادي الأندلسي ..."، المرجع السابق، ص213.

[6] خالد ضو، سامية بشير باي، المرجع السابق، ص100.

[7] رفيق شلابي، " التأثير الاقتصادي الأندلسي ..."، المرجع السابق، ص212.

[8] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص59.

[9] محمد العربي الزبيري، "التجارة الخارجية للشرق الجزائري"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص60.

[10] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص59.

[11] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص60.

قسنطينة وعنابة[1]، كما قاموا بإدخال محاصيل جديدة كالحرير في القل[2] وتميزوا أيضا بتربية دودة القز التي تعتبر المصدر الأساسي لإنتاج الحرير[3].

يضاف إلى هذه المزروعات إنتاج العسل والشمع التي كان يشتهر بها إقليم عنابة والقالة[4]، وبجاية أيضا التي كانت مصدرا أساسيا للشمع والعسل[5].

2-4- الثروة الحيوانية والسمكية:

يحتوي بايلك الشرق على العديد من الحيوانات كالأغنام والماعز والأبقار والخيل والبغال والحمير[6]، والإبل التي توجد في معظم القبائل[7]، وقد اشتهرت أغلب الأصناف في النقل والجر[8]، وتعتبر الأغنام والماعز من أكثر المواشي أهمية بأرياف بايلك الشرق فهي تقوم بتوفير الغذاء للسكان وتوفر الموارد الأولية كالجلود والأصواف والألبان والأجبان وأكبر القطعان بالبايلك توجد بالهضاب العليا القسنطينية عند قبائل الحنانشة والنمامشة[9].

وقد وفرت هذه الحيوانات كميات كبيرة من الصوف والوبر تستعمل في صنع الخيام ونسج البرانس ويتم تصديرها إلى الخارج من طرف التجار الأوروبيين واليهود[10]، كما اهتم السكان بتربية الخيول بهدف استغلالها واتخاذها كوسيلة نقل وقد تم تربية أجود الخيول في قسنطينة وكان يتم تصديرها عبر موانئ القل وعنابة[11]، وكذا كانت تصدر الأسواق من ميناء عنابة

---

[1] سعاد بن تركية، أم الخير بوزيد، " الوضع الاقتصادي والاجتماعي لبايلك الشرق في عهد صالح باي 1185-1206هـ/1771-1792م"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2017-2018م، ص57.

[2] رفيق شلابي،" التأثير الاقتصادي الأندلسي ..."، المرجع السابق، ص212.

[3] مارمول كاربخال، مصدر سابق، ص362.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص59.

[5] وليام سبنسر، " الجزائر في عهد رياس البحر"، تعريب وتقديم عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م، ص141.

[6] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص60.

[7] سعاد بن تركية، أم الخير بوزيد، المرجع السابق، ص61.

[8] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص60.

[9] سعاد كشيدة، كريمة لقمة، المرجع السابق، ص36.

[10] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص60.

[11] حسان كشرود، المرجع السابق، ص59.

سنويا طيلة القرنين 17و18 وتقدر ما بين 10,000 و2,000 قنطارا. ولقد كان للظروف التي يعاني منها الفلاح أثر كبير في دفع الفلاحين لتربية المواشي[1] لاسيما الأبقار والأغنام لكثرة المراعي الخصبة وشساعتها[2]. وقد كان الشرق الجزائري يتوفر على 2310,000 من الأغنام و311,767 من الماعز و346,000 من الأبقار، و90,636 من الخيول، 76,723 من البغال، 269,086 من الجمال[3].

كما اشتغلوا بتربية النحل ويستعمل لذلك سلالا طويلة من الخيزران أو بيوتا صغيرة من الطين يتم بنائها خارج القرية حيث تكثر الزهور ويجمع منها العسل والشمع ليتم بيعها فيما بعد في المدينة[4].

كما يتوفر بايلك الشرق على ثروة سمكية هائلة فقد صرح وليام شالر بوجود أنواع كثيرة من الأسماك المعروفة في البحر الأبيض المتوسط، كما يوجد به أجمل أنواع المرجان لكن الصيادين لم يتشجعوا على توسيع نشاطهم وظل مقتصرا على صيد كميات صغيرة من السمك ومقادير متواضعة من المرجان لأن السكان كانوا يفضلون استهلاك الأغنام أكثر من استهلاك الأسماك[5].

وقد أشارت بعض المصادر إلى أن الصيادين كانوا يضطرون في كثير من الأحيان إلى إعادة ما يصطادونه من السمك إلى البحر لعدم الإقبال عليه من طرف السكان[6].

3-الوسائل والتقنيات المستعملة في الزراعة:

[1] أحمد بن جدي، المرجع السابق، ص23.

[2] سعاد بن تركية، أم الخير بوزيد، المرجع السابق، ص61.

[3] رضوان شافو، عمر لمقدم، المرجع السابق، 68.

[4] يوسف بن عمراني، العمري زيان، " المدينة والريف في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1836م" (إقليم مدينة قسنطينة أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة 2019-2020م، ص81.

[5] حسان كشرود، المرجع السابق، ص59.

[6] سعاد بن تركية، أم الخير بوزيد، المرجع السابق، ص61.

لقد برع الأندلسيون في الميدان الفلاحي خاصة في مجال الري[1]، فقد كانوا خبراء في ري الحقول ومتميزين في فن الفلاحة، وكانوا يشكلون أكثرية العمال الزارعين في البلاد[2]، كما ساهموا في إدخال أنظمة ووسائل حديثة لخدمة الأراضي، فشقوا الطرقات ومدوا القنوات وأنشأوا العيون والقناطر وحفروا الابار من أجل تحسين الإنتاج الزراعي وتطويره، واستعملوا في الزراعة طرق الغرس كالتقليم والتطعيم مما ساهم في إدخال العديد من المزروعات الجديدة[3]، وساعدهم في ذلك معرفتهم الجيدة بطرق الري المنظمة والملائمة[4]، وذلك من خلال بناء السدود على مختلف الأودية وبناء العيون والقنوات[5].

كما أقاموا الأحواض والصهاريج ومدوا السواقي والقنوات وبنوا الحنايا والقناطر وأنشأوا الناعورات[6]، وقد قاموا بتنظيم عملية السقي في قسنطينة والمناطق المجاورة لها[7].

المبحث الثاني: النشاط الصناعي والحرفي

يعد النشاط الصناعي والحرفي في أي مجتمع من المجتمعات بمثابة المحرك والمنشط للحركية والنشاط الاقتصادي[8]، وقد لعبت الهجرة الأندلسية دورا إيجابيا في تحريك النمو الاقتصادي ببايلك الشرق[9]، فنجد بجاية مثلا قد شهدت وجود العديد من الورشات الكبرى بالمدينة كصناعة الجلود والنسيج والورق والخزف والحرير والخياطة إضافة إلى اشتهارهم

---

[1] حنيفي هلايلي،" أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2008م، ص168.

[2] رفيق شلابي،" التأثير الاقتصادي الأندلسي ..."، المرجع السابق، ص212.

[3] لامية وادي، المرجع السابق، ص49.

[4] رفيق شلابي،" التأثير الاقتصادي الأندلسي ..."، المرجع السابق، ص212.

[5] يسرى براهيمي، المرجع السابق، ص21.

[6] ناصر الدين سعيدوني، "دراسات أندلسية"، المرجع السابق، ص44.

[7] يسرى براهيمي، المرجع السابق، ص21.

[8] الدراجي بلخوص، "واقع النشاط الصناعي والحرفي ببايلك الشرق من خلال كتب النوازل، نوازل ابن الفكون القسنطيني أنموذجا"، **مجلة الدراسات والبحوث الإنسانية**، مج07، ع 04، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، جوان 2022م، ص751.

[9] محمد بن عمير، المرجع السابق، ص43.

بالطرز والحياكة والزرابي ومن الصناعات الأكثر رواجا نجد صناعة الموشي الذهبي الذي نقله أهل مالقة ومرسية وألمرية، إضافة إلى توفرها على الكتان والقنب الذي يصنع منه القماش، كما توفرت الحاضرة على دار للصناعة[1]، وكذا نجدها ازدهرت بصناعة السفن والأساطيل البحرية بسبب توفر مادة الخشب ووجود الزفت والقطران وكذا وجود المعادن كالحديد، وانتشرت صناعة الورق والشمع الذي كان يستعمل للإضاءة في ذلك العصر[2].

وعُرفت مدينة قسنطينة كذلك كإحدى أهم المراكز الصناعية في إيالة الجزائر، وذلك لما تحتويه من نشاطات حرفية وصناعية متنوعة في مختلف المجالات، نجد منها الإنتاجية والخدماتية، والمقصود بالصناعات الإنتاجية: هي المنتجات التي تعطينا منتوج يمكن استغلاله محليا أو تصديره مثل: صناعة الجلود والنسيج، والخشب والصناعة المعدنية أما الخدماتية: فهي الصناعات الغير منتجة والتي تتميز بالبساطة ومثال ذلك: الدلالين والقهواجيين والسقائين و الحمالين والغرابليين وغيرها[3]، والإنتاج الصناعي في الأساس يرتبط بعاملين أساسيين هما: الاستغلال المنجمي، والإنتاج الغابي اللذان يزودان البايلك بالجزء الأكبر من الموارد الأولية والضرورية[4].

وقد امتد نشاط الجالية الأندلسية في بايلك الشرق واستطاعوا أن يطرقوا أبواب معظم المهن والحرف وقاموا بإدخال صناعات لم تكن موجودة من قبل داخل المجتمع الجزائري والتي كانت شائعة في شبه الجزيرة الإيبيرية في الأندلس[5].

1-أهم الصناعات: تعددت وتنوعت الصناعات ببايلك الشرق من صناعة النسيج إلى الصناعة النحاسية والجلدية وغيرها من الصناعات أهمها ما يلي:

1-1-الصناعة النسيجية:

[1] لامية وادي، المرجع السابق، ص49.

[2] محمد بن عمير، المرجع السابق، ص43.

[3] خولة نواري، "نظرة حول المجتمع الحرفي والصناعي بمنطقة قسنطينة في العهد العثماني"، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، مج2، ع1، يناير 2019م، ص277.

[4] سناء سفار طبي، "النشاط الحرفي بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019م، ص13.

[5] محمد بن عمير، المرجع السابق، ص40.

تعد الصناعة النسيجية من أهم الصناعات التي اشتهر بها بايلك قسنطينة[1]، وقد ساهمت العائلات الأندلسية في تطوير هذه الصناعة بعد نزوحهم في المنطقة[2]، فمن أهم الحرف التي اشتغل بها الأندلسيون صناعة النسيج والملابس وحياكتها، كما اختصت عائلات بصناعة القطيفة وسيطروا على مصانع الأسرجة والنسيج بقسنطينة، هذه الأخيرة التي كانت تحتوي على 33 معملا للدباغة و75 لصناعة السروج[3].

وقد عرفت صناعة النسيج انتشارا واسعا نظرا لوفرة المواد الخام كالحرير والكتان والصوف[4]، الذي يعد مادة أولية لإنتاج العديد من المنتوجات المحلية كالأغطية والجلابيب والأحزمة والبرانس[5] التي هي نوع من المعاطف الصوفية تستعمل للوقاية من المطر[6]، بالإضافة إلى الزرابي[7] والتي تطورت على أيدي الأندلسيين الذين توارثوا الأساليب الفنية لصنع الزرابي (ينظر الملحق رقم 02 ص68) والأقمشة والمخمل "القطيفة"[8].

وقد برع الأندلسيين في أعمال التطريز، بحيث أن أشغال التطريز كانت تتم باستعمال خيوط الذهب والفضة وذلك من أجل تطريز القياطين والطفارة وغيرها من ملابس القطيفة والحرير[9] الذي كان متوفرا بكثرة لاهتمام السكان بتربية دودة القز التي توفر مادة الحرير[10].

والصناعات النسيجية حسب دفتر أوقاف قسنطينة كانت تتوزع على عدة ورشات تسمى بالمناول، وهي مخصصة للحياكة والخياطة، وكانت تجتمع في فندق أو تربيعة أو منفردة في

[1] إيمان شرحرح، ابتسام مصباح، المرجع السابق، ص31.

[2] رضوان شافو، عمر لمقدم، المرجع السابق، ص70.

[3] رفيق شلابي،" التأثير الاقتصادي الأندلسي"، المرجع السابق، ص214.

[4] يسرى براهيمي، المرجع السابق، ص23.

[5] رضوان شافو، عمر لمقدم، المرجع السابق، ص70.

[6] أحمد بن جدي، المرجع السابق، ص30.

[7] رضوان شافو، عمر لمقدم، المرجع السابق، ص70.

[8] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص68.

[9] نفسه، ص70.

[10] يوسف بن عمراني، زيان العمري، المرجع السابق، ص35.

جزء من بناية مستقلة ومن أمثلتها: تربيعة سوق الغزل، تربيعة القريني التي تقع أعلى باب الحنينشة من باب الجابية[1].

وقد وجد بقسنطينة عدد كبير من النساجين والخياطين الذين يظهرون مهارة كبيرة في التطريز بالذهب والفضة والحرير[2]، ومن أهم الصناعات المنتشرة بها نجد: الألبسة بمختلف أنواعها كالعباءات والمئازر والأغطية والألبسة الحريرية، كما تميزت بصناعة القفطان الذي يعد من أغلى الثياب في المنطقة[3] وكذا القندورة القسنطينية التي تعد وإلى يومنا هذا من أشهر الألبسة بالبايلك والقطر الجزائري على حد سواء[4].

1-2-الصناعة النحاسية:

اشتهر بايلك الشرق بصناعة النحاس منذ القدم، وقد ازدهرت صناعته وتطورت بعد قدوم الأندلسيين للمنطقة[5]، فالنحاس يحتل مكانة هامة في حياة السكان بحيث نجده في الاستعمال اليومي باعتباره من أدوات الزينة الأساسية التي تصاحب العروس في محفلها فلا يخلو جهاز أو شوار عروس من عرائس قسنطينة من النحاس، وقد جاء في النازلة التي أجاب عنها يحي المحجوب أبو زكرياء عن النحاس **"...هو جزء من شوار البنت القسنطينية..."**[6]

ونجد معدن النحاس منتشرا بكثرة بمنطقة عنابة بحيث يتم استخراجه من نواحي عين باربار بسفوح إيدوغ الشمالية[7].

---

[1] زهيرة حمدوش، عبد القادر دحدوح، " صناعة الألبسة بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني"، **مخبر الفنون والدراسات الثقافية**، مج 9، ع 01، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2023م، ص58.

[2] نفسه، ص59.

[3] يوسف بن عمراني، زيان العمري، المرجع السابق، ص35.

[4] الدراجي بلخوص، المرجع السابق، ص759.

[5] رفيق شلابي، "التأثير الاقتصادي الأندلسي"، المرجع السابق، ص215.

[6] الدراجي بلخوص، المرجع السابق، ص759.

[7] سعاد بن تركية، أم الخير بوزيد، المرجع السابق، ص64.

كما نجد الأندلسيون أضافوا العديد من الأواني لهذه الصناعة كالفانوس والثريا والمزهرية[1]، ومن أهم الأواني المصنوعة من النحاس كذلك نجد السني، المحبس، المرش، وغيرها من الأواني التي يتم استعمالها بشكل يومي أو في الأيام الخاصة كالأعياد والمناسبات[2].

ومن أبرز الحرفيين المشهورين بهذا المجال في قسنطينة نجد بن شاقر مجذوب وهناك أسر أخرى اشتهروا بهذه الحرفة وكذا أبدعوا في صناعة السنية والقصعة والطاجين وغيرها والتي تعد من أشهر الأواني التراثية التي لا تزال منتشرة بالبايلك إلى يومنا هذا[3].

1-3-صناعة الحلي:

تعتبر حرفة صناعة الحلي من أهم الصنائع والحرف المعروفة والمتوارثة ببايلك الشرق وخاصة في مدينة قسنطينة[4]، فحسب حسن الوزان امتاز سكان قسنطينة بالتحضر ومزاولة الحرف، فقد كان يوجد بها ما يفوق 20 حرفة[5]، وقد اختص بها أفراد الجالية اليهودية وبعض الحضر الأندلسيين[6]، والحلي حظي بمكانة خاصة في الحياة الإنسانية وقد تم ذكره في عدة مواضع من القرآن الكريم[7] ، كما في قوله تعالى: **"وما يستوي البحران، هذا عذب فرات سائغ شرابه، وهذا ملح أجاج ، ومن كل تأكلون لحما طريا، وتستخرجون حلية تلبسونها، وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون"**[8].

وتعد حرفة الصياغة من أهم وأعرق الحرف الموجودة بمدينة قسنطينة إلى الآن والحرفة تسمى بالصياغة وتدل على عمليات وضع القوالب والإطارات وتفريغ المعدن المذاب فيها

---

[1] رفيق شلابي، "التأثير الاقتصادي الأندلسي"، المرجع السابق، ص215.

[2] الدراجي بلخوص، المرجع السابق، ص759.

[3] رفيق شلابي، "التأثير الاقتصادي الأندلسي"، المرجع السابق، ص215.

[4] الدراجي بلخوص، المرجع السابق، ص758.

[5] حسن الوزان، وصف إفريقيا، تر محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، ج2، بيروت-لبنان،1983م، ص103.

[6] رفيق شلابي، "التأثير الاقتصادي الأندلسي"، المرجع السابق، ص215.

[7] سميحة ديفل، "صناعة الحلي بقسنطينة خلال العهد العثماني"، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، ع 11، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة، ديسمبر، 2016م، ص172.

[8] سورة فاطر الآية 12.

حتى يتصلب ويصبح قطعا ويتحول إلى حلي بعد معالجتها من طرف الصائغين، والذين كانت تتم أعمالهم أمام أعين الناس[1]،

اعتبرت قسنطينة من أهم المراكز في صناعة المجوهرات، فالحلي بمختلف أنواعها كالخلخال والسحاب، المقياس وغيرها لا يمكن الاستغناء عنها في شوار البنت القسنطينية[2]، فالمجوهرات تعتبر وسيلة للتفاخر والظهور وعرض الثروة وكذا إبراز المكانة الاجتماعية والتي تقدر بكمية المجوهرات التي ترتديها المرأة في المناسبات[3].(ينظر الملحق03 ص69)

1-4-صناعة الأسلحة:

الصناعة المتعلقة بالأسلحة ترتبط أساسا بصنع البنادق والمدافع والبارود، وقد تميزت قبائل بايلك الشرق بصناعة البنادق الجيدة[4] وذلك بفضل محافظة الأندلسيين على صناعتها، يذكر هايدو أن الأندلسيين كانوا متخصصين في صناعة البنادق[5] ويبلغ طولها من 6 إلى 7 أقدام ولها ماسورة مثمنة أو مربعة ومقبضها يمتد إلى وسط الماسورة، وقاعدتها ذات زوايا، وهي مزينة بحجارة أو جواهر صغيرة ذات ألوان متعددة وأسفلها مغطى بالنحاس أو بخشب جميل، والماسورة موصولة بالمقبض بواسطة ثمان أو عشر حلقات فضية، ويقومون بصناعة البارود بأنفسهم وهو سميك وليس له حبيبات متساوية[6]، وقذ تفرعت صناعة الأسلحة إلى ثلاث جماعات الجقماقجية والقنداقجية والمكاحلية[7].

1-5-الدباغة وصناعة الجلود:

[1] سميحة ديفل، المرجع السابق، ص178.

[2] الدراجي بلخوص، المرجع السابق، ص758.

[3] سميحة ديفل، المرجع السابق، ص173.

[4] رضوان شافو، عمر لمقدم، المرجع السابق، ص69.

[5] رفيق شلابي، "التأثير الاقتصادي الأندلسي"، المرجع السابق، ص213.

[6] أحمد بن جدي، المرجع السابق، ص30.

[7] عائشة غطاس، " الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م"، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، ج1، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص168.

تعد قسنطينة أهم مركز لصناعة الجلود (ينظر الملحق رقم 04 ص 70) والتي تمثلت أساسا في صناعة الأحذية والسروج ولوازم الفرس كاللجام والمحافظ[1]، ومعظم الأندلسيين امتهنوا صناعة الجلود بحسب ما ذكره هايدو بقوله:**" أن حوالي6 آلاف موريسكي هاجروا من إسبانيا إلى الجزائر امتهنوا صناعة الأسلحة والجلود"**، وتؤكد شهادته على مهارتهم ونشاطهم ومساهمتهم الفعالة في تطوير هذه الصناعة[2] التي تعتبر الأكثر مكسبا فكل من يمارسها يثرى من وراءها[3]، وقد شغل قطاع الصناع الجلدية أكثر من 15% من اليد العاملة تتوزع حسب الترتيب التالي: 150 عاملا في المدابغ البالغ عددها 33 مدبغة، 210 عاملا في المشاغل البالغ عددها 75 والمعدة لصناعة السروج، و480 عاملا يشتغل في 167 محلا لصنع الأحذية[4].

وقد تفرعت صناعة الجلود إلى نحو 10 جماعات وهي: الدباغون والشبارلية والبرادعية والبابوجية والتماقون والرقاقون والبلاغجية والحرازون والخرازون، أما بخصوص صناعة الدباغة فتوجد بها ورشتي عمل، ورشة وجدت داخل المدينة وعرفت بدار الدباغة والثانية خارج أسوار المدينة وهي خاصة بالعناصر التركية[5].

2- مميزات وخصائص الصناعة:

- ✓ وفرة المواد الأولية فبايلك قسنطينة يعد من أغنى المناطق الجزائرية المتوفرة على المواد الأولية[6]، كالأصواف والجلود والأخشاب والمعادن المختلفة كالنحاس والفضة والرصاص والحديد والرخام[7].

[1] رضوان شافو، عمر لمقدم، المرجع السابق، ص70.

[2] رفيق شلابي،" التأثير الاقتصادي الأندلسي"، المرجع السابق، ص215.

[3] سعاد كشيدة، كريمة لقمة، المرجع السابق، ص40.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص69.

[5] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص168.

[6] الدراجي بلخوص، المرجع السابق، ص753.

[7] ناصرالدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص70.

- ✓ اهتمام الأندلسيين بتطوير الصناعات واستمراريتها، وقد كان الاهتمام بالغا نتيجة لما توفره هذه الصناعات من منتجات يستعملونها في حياتهم اليومية أو يستفيدون منها من خلال بيعها[1].
- ✓ تتصف الصناعة بالبساطة ودقة الصنع ورقة الذوق[2] وذلك بفضل الأندلسيين الذين زادوها إتقانا ودقة وجودة[3].
- ✓ خضعت الصناعة لتحكم ومراقبة النقابات المهنية وقد انحصرت صلاحيات أمناء هذه النقابات في الاشراف على أصول المهنة والحرص على جودة البضاعة وتحديد كمياتها[4].
- ✓ اهتمام السكان بتربية دودة القز مما ساهم في توفير مادة الحرير بكثرة[5].

المبحث الثالث: الصناعات الحرفية وآثرها في نشر الموروث الثقافي ببايلك الشرق

يعتبر الأندلسيون من العناصر الأساسية في مجتمع بايلك الشرق، فقد شكلوا قوة تجارية هامة في قسنطينة وساهموا في تنمية التجارة وإنشاء صناعات رفيعة[6]، كما قد أظهر الوافدون مهارة غير مسبوقة في كثير من الحرف الهامة، وقد تجلت مهاراتهم من خلال العديد من الصناعات كالبارود، النجارة، الخياطة، التطريز وصناعة الخزف[7].... والعديد من الحرف الأخرى التي استطاع الأندلسيون بمهارتهم أن يحتكروها وتطورت بقدومهم وذاع صيتها ولا

[1] الدراجي بلخوص، المرجع السابق، ص754.

[2] ناصرالدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص70.

[3] محمد بن عمير، المرجع السابق، ص41.

[4] حنيفي هلايلي، "أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، المرجع السابق، ص158.

[5] الدراجي بلخوص، المرجع السابق، ص754.

[6] خولة نواري،" نظرة حول المجتمع الحرفي والصناعي بمدينة قسنطينة في العهد العثماني "، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، المجلد 2، العدد1، جامعة الجزائر2، 2019، ص284.

[7] سفار طبي سناء، المرجع السابق، ص18.

تزال ذات أهمية كبيرة حتى يومنا هذا ويرجع الفضل في ذلك إلى بعض الأسر الأندلسية التي توارثت صناعتها وحافظت عليها[1].

تعريف الحرفة: لغة: تعددت التعريفات اللغوية لمصطلح الحرفة، من بينها نذكر ما يلي: عرف الفيروز آبادي الحرفة **بأنها الطُعمة، والصناعة يرتزق منها وكل ما اشتغل به الإنسان يسمى صنعة أو حرفة[2]، والمحترف هو الصانع[3].**

ويعرفها الأزهري بأنها اسم من الاحتراف وهو الاكتساب، يقال: هو يحرف لعياله ويحترف، ويقرش ويَقتَرِشْ، ويجرح ويجترح، بمعنى يكتسب[4]، والكسب هو الحصول على الشيء ولا يقوم إلا على أساس العمل[5].

أما ابن منظور فنجده يعرف الحرفة بأنها هي الصناعة وحرفة الرجل ضيعته أو صنعته، وحرف لأهله واِحترف أي كسب وطلب واِحتال، والاحتراف بمعنى الاكتساب[6].

وأحمد الشرباصي نجده يعرف الحرفة بأنها الصناعة وجهة الكسب وحرفة الرجل صنعته، وحريف الرجل معامله في حرفته، ويقال: اِحترف لعياله أي يكتسب لهم، وقيل الحرفة عند الناس الفقر وقلة الكسب وليست من كلام العرب، وانما تقولها العامة، والحرفة من الأضداد، يقال: قد أحرف مال الرجل اِحرافا، إذا نما وكثر، والاسم الحرفة من هذا المعنى[7].

اصطلاحا: الحرفة هي عمل يدوي يمارسه الإنسان ويكسب به عيشه ولا يحتاج إلى إعداد مسبق بل من خلال تدريب قصير ليكتسب الشخص خبرة واسعة ومهارة كبيرة يستطيع معها القيام بالعمل بإتقان ومهارة عالية[8].

---

[1] رفيق شلابي، "التأثير الاقتصادي الأندلسي"، المرجع السابق، ص18.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، "القاموس المحيط"، تح أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة،2008م، ص151.

[3] عبد الستار قسطاس، "أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة والخلافة (138-422/755-1030م)"، **ملحق خاص بالبحوث المستقلة**، ع17، كانون الأول 2012م، ص321.

[4] أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، "تهذيب اللغة"، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ص16.

[5] عبد الستار قسطاس، المرجع السابق، ص320.

[6] ابن منظور، "لسان العرب"، ج9، دار صادر، بيروت، ص44.

[7] أحمد الشرباصي، "المعجم الاقتصادي الإسلامي"، دار الجبل، 1981م، ص111.

[8] عبد الستار قسطاس، المرجع السابق، ص321.

-الحرفة هي وسيلة الكسب من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها[1].

-الحرفة هي جهة الكسب وكل ما اِشتغل الإنسان به من أي أمر كان وعند العرب يسمى صنعة وحرفة[2]، والحرفي هو الشخص الذي يكسب عيشه بالعمل في حرفة بصفة مستمرة ومنتظمة[3]، روي عن علي رضي الله عنه، أنه قال: **"إني لأرى الرجل فيعجبني، فأقول: هل له حرفة؟ فإن قالوا: لا، سقط من عيني "[4].**

-الحرفة صناعة، والصناعة كل ما اِشتغل به الإنسان وسمي صنعة وحرفة لأنه يميل وينحرف إليه[5]، وفيما يتعلق في الاختلاف القائم بين الصناعة والحرفة عرف ابن خلدون الصناعة بقوله: "أعلم أن الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري، وبكونه عمليا، وهو جسماني محسوس، والأحوال الجسمانية المحسوسة فنقلها بالمباشرة أوعى لها وأكمل لأن المباشرة في الأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة، والملكة صنعة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد الأخرى حتى ترسخ صورته[6].

1- أنواع الحرف:

-**النجارة** : النجار وحرفته نجر الخشب ونحته، وحرفة النجارة تتفرع إلى عدة تخصصات كالنقاش، الحفار، الدهان ، الخراط[7]، وتعتبر حرفة النجارة من الحرف والصنائع التي كانت منتشرة على مستوى بابلك الشرق ولا تزال متوارثة للآن بقسنطينة، وتقوم على تحويل الأخشاب إلى منتوجات متنوعة من كراسي وأواني وغيرها من المنتجات الخشبية.

---

[1] مجمع اللغة العربية، "المعجم الوجيز"، جمهورية مصر العربية، 1994م، ص146.

[2] محمد مرتضى الحسني الزبيدي، "تاج العروس"، تح عبد الفتاح الحلو، ج23، ص133.

[3] مجمع اللغة العربية، "المعجم الوسيط"، ط4، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ص167.

[4] ابن منظور، المصدر السابق، ص44.

[5] خولة نواري، "الحرف والصناعات في أسواق قسنطينة من خلال مخطوط دفتر أحباسها ق10-11هـ/16-17م"، **مجلة روافد**، مج3، ع3، 2019م، ص42.

[6] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص146.

[7] خولة نواري، خيرة بن بلة، "البنية التنظيمية للطوائف الحرفية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني"، **مجلة الدراسات الأثرية**، المجلد16، العدد01، جامعة الجزائر02، 2018م، ص120.

-**الدلالة** : يعتبر الدلال أو الدلالة من المهن التي كانت تلعب دورا هاما في النشاط الاقتصادي والتجاري بالبايلك. فالدلال يكمن عمله في النداء على مختلف عمليات البيع المباشر أو البيع عن طريق المزايدة[1].

-**الحدادون** :هم معالجي الحديد وبائعيه، ومعالجة الحديد هي عمل صناعات من هذا المعدن كصناعة الأبواب، أدوات الطهي...

-**الصفارون**: هم الذين يصنعون الأواني النحاسية ويقومون بنقشها واصلاحها كالأباريق والصينيات ...، وقد عرفت هذه الحرفة شهرة كبيرة على مستوى بايلك الشرق ولا تزال تحتل مكانة هامة على مستوى مدينة قسنطينة فهي موروث ثقافي لا يمكن الاستغناء عنه.

- **القزادرية**: تختص بصبغ الأدوات القصديرية والأواني والفوانيس وغيرها[2] .

-**الشكماجية** :هم صناع الأسلحة الذين كانوا يصنعون بطاريات وبنادق يستعملون فيها مسورات مستوردة من إيطاليا وإسبانيا وإنجلترا، يرتبط بالشكماجية السرارون الذين يصنعون خشب البنادق والمسدسات ومقابض السيوف.

-**السماروں**: الذين يصنعون حوذات الجياد والبغال والحمير ، كما يعالجون الحيوانات المريضة باستعمال النار على الأعضاء المعنية.

-**السراجون** : الذين يصنعون السروج والجبيرة وحاملات الخراطيش والحقائب والطماك (جزمات الفرسان) وبطرزون السروج بالذهب أو الفضة أو الحرير أو الجلد.

-**الخرازون**: الذين يصنعون أحذية الرجال وإلى جانبهم البشماقية والشبارلية الذين يصنعون أحذية النساء[3].

- **الدباغون** : هم أصحاب حرفة مربحة في قسنطينة، يدبغون جلود الأبقار والماعز والأغنام، يستعملون دبغا يجلب من الأوراس وبلاد القبائل وهو مسحوق قشور البلوط[4]، وقد

[1] الدراجي بلخوص، المرجع السابق، ص755.

[2] خولة نواري، خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص121.

[3] صالح عباد، "الجزائر خلال الحكم التركي"، المرجع السابق، ص338.

[4] نفسه، ص337.

برع الأندلسيون في هذه الحرفة التي تتطلب مهارة وقدرة عالية في تنظيف وتسوية الجلد وإعداده[1].

-**البرادعيون:** تندرج ضمن الصناعات الجلدية، بحيث تقوم هذه الطائفة بصنع البردعة والحاملات التي توضع فوق البغال والحمير لنقل السلع[2].

-**حرفة التطريز:** هي من أشهر الحرف على مستوى بايلك قسنطينة[3]، وتتم عملية التطريز باستعمال خيوط الذهب والفضة، لتطريز ملابس القطيفة والحرير وكذا الأدوات الجلدية، وقد ارتبطت أساليب التطريز بنسيج المعلقات والشباكات والبنيقة أو الصارمة "القردون أو الكوفية"، والتي أتقنت تشكيلها الفتيات الأندلسيات اللاتي توارثت فنياتها عن أمهاتهن[4].

-**الحواكون:** يتولون صناعة الملابس الصوفية والقطنية وحياكة الزرابي والخيم والأغطية[5].

-**الفخارون:** يقومون بصناعة الأدوات الفخارية[6]، كالجرار وصناعة القرميد[7].

-**الجلابون:** هم تجار المواشي[8].

-**الصياغين:** حرفة الصائغ والصياغ والصواغ، حرفة تختص بمعالجة الفضة والذهب ونحوهما ليعمل منها حلي وأواني.

-**المقاوسيون** : تتفرع هذه الصنعة عن فئة الصياغين ، وتختص بصناعة الخلاخل من قرون البقر والخواتم والأساور ومختلف أدوات الزينة[9].

-**القهواجية:** هم الذين يعدون القهوة ويبيعونها، وهي حرفة مربحة لذا توجه إليها الكثير من محبي الربح السريع .

---

[1] خولة نواري، خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص122.

[2] نفسه، ص121.

[3] الدراجي بلخوص، المرجع السابق، ص759.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، "الجزائر في التاريخ ...."، المرجع السابق، ص70.

[5] يسرى براهيمي، المرجع السابق، ص29.

[6] نفسه، ص27.

[7] خولة نواري، خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص123.

[8] يسرى براهيمي، المرجع السابق، ص28.

[9] خولة نواري، خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص124.

-**الكواشون أو الخبازون:** يختصون بطهي الخبز[1].

-**الصباغون:** يقومون يصبغ الجلود والأقمشة بألوان مختلفة[2].

2- تنظيم الصناعات الحرفية:

كانت الصناعات والحرف في بايلك قسنطينة منظمة تنظيما محكما، إذ كان على رأس كل حرفة أو صنعة أمين، هذا الأخير الذي يمثل السلطة العليا للحرفة، واختياره يتم عن طريق رفقائه والمعلمين المهرة، ويشترط فيه الأمانة والأخلاق ومعرفة أصول الحرفة[3]، وقد كان مكلفا بمراقبة العمال والفصل في القضايا التي تعرض في حرفته، ومهمته جمع الضرائب العينية والنقدية، ويقوم بالإشراف على الأمناء شيخ البلد، وقد كان عليهم دفع ضريبة على منصبهم للبايلك يختلف مقدارها حسب أهمية الحرفة التي يشرفون عليها[4]، ويخضع الأمناء جميعهم إلى أمين الأمناء الذي يتم اختياره عادة من بين أمناء الحرف، وقد كان يلعب دورا هاما في المصالحة وفض النزاعات بين الطوائف الحرفية[5] ، ووظيفته حكومية يجمع فيها بين عدة سلطات، إذ هو المشرف على سجلات الحكومة الخاصة بالنشاط الحرفي، وكذا هو المسؤول على النظام الضريبي الذي تخضع له الجماعات الحرفية[6].

وكان للأمين نائب ينوب عنه ومساعدين يساعدونه في مهمة تمثيل الحرف ومراقبة الإنتاج وجمع الضرائب، كما كان له كذلك خوجة وشاوش مهمتهم الحفاظ على الأمن داخل الحرفة وتنفيذ أوامر الأمين كما كان الأمين يتقاضى نسبة من الضرائب التي يقوم بجمعها[7]، فقد كان على رأس مجموع الحرف هيئة لها طابع إدارة بلدية تقوم بالإشراف على جماعات حرفية والأمين كان هو الذي يمسك الدفاتر والوثائق كما يقوم بتقديم طلبات و شكاوي لجماعة حرفية

---

[1] سعاد بن تركية، أم الخير بوزيد، المرجع السابق، ص67.

[2] خولة نواري، خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص125.

[3] رضوان شافو، عمر لمقدم، المرجع السابق، ص70.

[4] سعاد كشيدة، كريمة لقمة، المرجع السابق، ص43.

[5] رضوان شافو، عمر لمقدم، المرجع السابق، ص71.

[6] أحمد بن جدي، المرجع السابق، ص31.

[7] سعاد كشيدة، كريمة لقمة، المرجع السابق، ص44.

معينة ، لأن أمين الأمناء لم يكن منتخبا من طرف جماعات الحرف بل تعينه السلطة، ودوره إداري و ضرائبي وكان عمله يتم بالتعاون مع شيخ البلد والمحتسب ونواب السلطة المركزية وكانت اجتماعاتهم تتم عند القاضي الذي يرأس الاجتماع و يشرف على إصدار القرارات[1].

كانت الحرف والصناعات تنتظم عادة في أسواق أو شوارع تعرف وتختص بها مثلا: سوق الحديد، سوق الغزل، أو زنقة النحاسين، زنقة الدباغين ...، ويراعى في تموقع الحرف التقارب والتجانس فالتي تحتاج إلى النار كالأفران ومحلات الحدادة والطبخ، يقوم المحتسب بوضعها بعيدا عن محلات العطارين والأقمشة خشية حدوث أضرار، فضلا عن عدم وجود أي ارتباط بين هذه الحرف[2].

وقد نالت مدينة قسنطينة شهرة واسعة في مجال النشاط الحرفي فقد كان بها العديد من الحرف مثل: النجارون، الحدادون، الجقماجية، الخياطون، الدباغون، الخرازون، الصياغون ...إلخ، هذه الحرف التي تطورت بقدوم الأندلسيين وأصبحت موروث ثقافي يتوارثه السكان جيلا بعد جيل[3].

-وراثية الحرفة : من التقاليد الراسخة لدى التنظيمات الحرفية ،وراثة الصنعة في الأسرة الواحدة على امتداد جيلين على الأقل، فقد حرصت الأسر على أن تضل أسرار الصنعة وتقنياتها محصورة في نطاقها[4] وقد نص" قانون الأسواق" بكل جلاء ووضوح على ذلك : **"وابن المعلم معلم في ضرب أبيه "**، و من النتائج التي خلصنا إليها هي أن الحرفة أو الصنعة تكاد تكون متوارثة في كل الأسر الحرفية التي تولت أمانة الصنعة، وقد سعت الأسر إلى العمل على استمراريتها على امتداد عدة أجيال في الأسرة الواحدة، والحرفة لا تؤخذ عن الوالد فحسب بل تنتقل عن الأخ الأكبر كذلك[5].

---

[1] أحمد بن جدي، المرجع السابق، ص32.

[2] رضوان شافو، عمر لمقدم، المرجع السابق، ص71.

[3] أحمد بن جدي، المرجع السابق، ص ص31- 32.

[4] نفسه، ص32.

[5] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص ص157-158.

نستنتج في الأخير ومما سبق أن الوافدين الأندلسيين كان لهم تأثير كبير على الحياة الاقتصادية ببايلك الشرق، فبفضل مجهوداتهم تحسنت الزراعة وتطورت وتم إدخال مزروعات جديدة لم تكن موجودة من قبل بالبايلك، وذلك من خلال قيامهم بإدخال وسائل وأنظمة حديثة لخدمة الأراضي، كما قد أظهر الوافدون مهارة غير مسبوقة في الجانب الصناعي والحرفي ويتجلى ذلك في تطويرهم لمختلف الصناعات والحرف التي اشتغلوا بها كالبارود، التطريز، الدباغة، صناعة الحلي والنحاسيات ...والعديد من الحرف الأخرى التي انتشرت وذاع صيتها بفضل استقرارهم بمختلف مدن الشرق الجزائري.

الفصل الثاني

الدور الثقافي للأندلسيين في بايلك الشرق خلال العهد العثماني

يعتبر الحضور الأندلسي في الجزائر مهم في الموروث الحضاري والثقافي وذلك لما له من أثار ايجابية على المجتمع الجزائري حيث ساهم العنصر الاندلسي بشكل واسع في تطوير الموروث الثقافي الجزائري، وعلى نطاقات مختلفة، اذ مست هاته التطورات الجانب المعماري والفني والتعليمي وغيرها.

فقد تأثر المجتمع الجزائري بالتيارات الأندلسية التي تركت بصمات واضحة على عادات وتقاليد المجتمع، والمعروف على المجتمع الأندلسي أنه مجتمع ثقافي حضاري امتزجت فيه الثقافات المشرقية والاسبانية والمغربية.

وكان يمتاز برفاهية العيش والترف في مختلف ربوع الأندلس وبانتقال الأندلسيين إلى الجزائر إثر سقوط غرناطة 1492م، وخاصة بعد قانون الطرد النهائي الذي أصدره فيليب الثالث 1609م، انتقلت بذلك رموز وثقافة تلك الحضارة إلى المنطقة واستقبلت الجزائر جماعات هامة من الجالية الأندلسية وذلك بالموازاة مع التواجد العثماني بالجزائر.

فالبعد الحضاري الثقافي الأندلسي في الجزائر عموما وبايلك الشرق خصوصا واضح المعالم حيث نلمسه في العادات والتقاليد والجانب الفني وفي أسلوب العمران والنمط المعماري في بايلك الشرق.

المبحث الأول: التأثير الأندلسي في المجال المعماري

1- العمارة الدينية التعليمية

بما أن الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط قديمة فتأثيراتها العمرانية هي الأخرى قديمة، حيث تعود جذورها إلى عهد الدولة المرابطية، التي وبعد انضمام الأندلس إليها امتزج الفن المعماري الاندلسي بالطابع المغربي، خاصة العمارة الدينية فأنتج فنا معماريا مميزا لا تزال شاهدة عليه بعض المباني والمنشآت الدينية إلى الآن، وخاصة في المناطق التي حل بها الأندلسيون مبكرا مثل: تلمسان، وهران، الجزائر، قسنطينة، بجاية وغيرها[1].

[1] إبراهيم حركات، "المغرب عبر التاريخ"، ط1، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء المغرب، 1984م، ص340.

ومن التأثيرات العمرانية الدينية التي كان لها طابع أندلسي نذكر:

1-1-المساجد والزوايا:

لقد تعددت المساجد الزوايا خلال العهد العثماني ذات الطابع الاندلسي والتي اتسمت بالجمال وثراء المادة وحسن الذوق[1].

المساجد:

تعتبر المساجد من المؤسسات الثقافية العمرانية الموروثة عن الفن الأندلسي ببايلك الشرق ونذكر منها:

أ-الجامع الكبير

يقع ببطحاء السويقة بشارع بن مهيدي على اليمين متوجه نحو القنطرة القديمة الواصلة بين المدينة ومحطة السكة الحديدية وحي الأمير عبد القادر[2].

يعتبر من أقدم المساجد بالمدينة وبيت الصلاة بالجامع الكبير يكاد يكون شكلها مربعا يبلغ طول الجدار الجنوبي الشرقي 22,30م والجنوبي الغربي 22,30م والشمالي الشرقي 22,2م، أما الشمالي الغربي فهو الأصغر طولا حيث يقدر طوله 20,60م، منبره مصنوع من خشب ويقع على يمينه المحراب، له باب مزين بقوس مزينة بزخارف نباتية[3].

ب-الجامع الأخضر

يقع الجامع في رحبة الصوف أو حي الجزارين يعرف بحي قايد صالح رقم 75 وهو بذلك في وسط المدينة[4]، أطلق عليه اسم الجامع الأخضر نسبة لأول عالم بالمسجد دفن بفنائها، كما سمي الجامع الأخضر بناءا على لونها الأخضر[5]، منبره من خشب وبيت الصلاة لها قبتان أحداهما أمام المحراب والثانية في الوسط، ومئذنة الجامع ذات قاعدة مربعة.

---

[1] سميرة ناصري، المرجع السابق، ص47.

[2] كمال غربي، " المساجد وزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية"، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م، ص93.

[3] نفسه، ص ص93-94.

[4] فهيمة أعراب، "التراث والسياحة من خلال مدينة قسنطينة"، ماجستير في التراث والدراسات الأثرية، جامعة منتوري بقسنطينة، 2010-2011م، ص169.

[5] نفسه، ص170.

ومن أبرز العلماء الذين تولوا التدريس في الجامع الأخضر: العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد بن أحمد المبارك الراشدي الذي عاش في مدينة قسنطينة وتولى القضاء، التدريس، الفتوى بها[1].

ت-جامع سيدي الكتاني

يقع بالجهة الشمالية من المدينة أسفل القصبة بجوار سوق الجمعة، أمر ببنائه صالح باي ويتميز بثروة فنية أندلسية ذات زخارف نباتية هندسية[2]، يتميز جامع سيدي الكتاني بشكله المستطيل ويتكون من طابقين (ينظر الملحق05 ص71) يظهر من واجهاته الثلاثة: الشرقية والغربية والجنوبية، يحتوي المنبر على كتابة نقشت على لوحة رخامية وهي تعلو مدخل المنبر الرخامي، ومن نصها كالآتي:**" لا إله الا الله محمد رسول الله "**بني منبرا بالعز والنصر وله سبل الخيرات تاريخه رشد ويعتبر المنبر غاية في الجمال والرقة وأفخم زخرفة[3].

ج-جامع سوق الغزل

يقع جامع سوق الغزل أو جامع حسن باي شرق قصر أحمد باي إلى الغرب من شارع ديدوش مراد[4]، وهو من أجمل مساجد قسنطينة وأوسعها[5].

للجامع عدة وجهات، الواجهة الغربية، الشرقية والجنوبية يمتاز بمحرابه وبقبابه ومنبره وزخرفته الأندلسية، رواقه وجانباه مزينة بزخرفة منقوشة بمهارة كبيرة، تعرض لتغيرات عديدة وتجديدات مست أجزاء كبيرة منه[6].

الزوايا

[1] كمال غربي، المرجع السابق، ص110.

[2] نفسه، ص103.

[3] فريدة حساني، "العمران في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م)"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ حديث ومعاصر، جامعة باتنة، الجزائر،2017-2018م، ص50.

[4] كمال غربي، المرجع السابق، ص122.

[5] أبو القاسم سعد الله، " تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954"، ج5، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998م، ص ص82-83.

[6] كمال غربي، المرجع السابق، ص ص121-122.

تعريف الزاوية: مأخوذة من الفعل زوى وانزوى بمعنى ابتعد وانعزل كما في كتب اللغة[1]، وكلمة الزاوية بمعنى (TIKIP) بالتركية، وزوى الشيء بمعنى قبضه معه، مما يفيد التركيز والتمكين من الشيء[2].

أ-زاوية أصل الأندلس: أنشأت سنة 1033هـ/1623م من طرف الأندلسيون وتضم مدرسة ومسجدا[3]، قام بتأسيسها مجموعة من أفراد الجالية الأندلسية الذي كان يربط بينهم الانتساب إلى أصول واحدة وحاجتهم إلى التعاون فيما بينهم في موطنهم الجديد[4].

ب-زاوية سيدي علي محمد بن مبارك: تأسست أوائل القرن 17م على يد البنائين الأندلسيين، تتواجد هذه الزاوية بالقليعة كانت توفر التعليم والإيواء للطلبة.

ج-زاوية الشيخ محمد التواتي: ببجاية والتي حملت صبغة أندلسية مميزة من حيث الهندسة المعمارية[5].

د-زاوية ابن نعمون: تعرف حاليا الزاوية التجانية في الشط وهي تقع على نهج السويقة أو نهج سليمان الملاح وتضم رفاة آل نعمون اللذين هم من نسل بايات قسنطينة.

هـ-زاوية الفكون: تقع بحي الخرازين وتسمى حاليا بالزاوية التيجانية القوقانية تميزا لها عن الزاوية التجانية السفلى المسماة بزاوية ابن نعمون وبها رفاة الشيخ عبد الكريم الفكون من علماء القرن 16م[6].

2-التأثير الاندلسي المعماري في قسنطينة خلال العهد العثماني:

ساهم الأندلسيون في الحياة الثقافية الفنية بمدينة قسنطينة وبالخصوص في الجانب الفني المعماري وهو ما نلمسه في النمط المعماري الأندلسي الموجود بالمدينة[7].

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، "الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها"، دار البراق، بيروت، 2002م، ص301.

[2] نوارة عماري، 'الوضع الثقافي في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني 1771م-1837م"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2016-2017م، ص ص 30-31.

[3] مصطفى بن حموش، "المدينة والسلطة في الإسلام نموذج الجزائر في العهد العثماني"، الجزائر،2013م، ص85.

[4] ناصر الدين سعيدوني، "دراسات أندلسية..."، المرجع السابق، ص91.

[5] سميرة ناصري، المرجع السابق، ص52.

[6] سارة أواس، رحاب سعايدية، " الحياة الثقافية لمدينة قسنطينة فترة الاحتلال الفرنسي ما بين 1900-1950م"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب المعاصر، جامعة قالمة، 2019-2020م، ص33.

[7] رفيق شلابي، " التأثير الأندلسي المعماري"، المرجع السابق، ص15.

2-1-خصوصيات ومميزات العمارة الأندلسية بقسنطينة:

لقد عرفت أماكن تجمعات الأندلسيين طابع عمراني خاص، وذلك باستخدامهم القرميد الأحمر المائل إلى الزرقة بدل السطوح في البيوت، تبنى على طابقين الطابق الأول يطل على الفناء(الحوش) يتوسطه عين أو بئر وبعض الأشجار: الليمون والعنب. أما الطابق الثاني به غرف بها نوافذ تطل على الشارع ويستعمل الزليج لتغطية أرضية الغرف[1].

ولقد أدخل الأندلسيون في عمارة المدن أنماطا جديدة تتمثل في اعتمادهم على الساحة العامة، ومنها تنطلق الشوارع المستقيمة ونجد من هاته الأنماط بعض من مميزات المدينة الموريسكية بالمغرب الأوسط في الفضاءات العمرانية وتتمثل في[2]:

أ-تخطيط منظم للطرقات والعمل على توسيعها بشكل مستقيم.

ب-إقامة ساحة عامة وسط مدينة تنطلق من الشوارع.

ت-تغلب البعد الديني لنشاطهم العمراني من خلال بناء المساجد، المنازل وإقامة الخدمات والأسواق[3].

تشتهر مدينة قسنطينة بغناها بمختلف المباني الدينية والتي تنوعت بين المساجد والمدارس والزوايا مثل مدرسة سوق الغزل ومدرسة سيدي الكتاني ومدرسة الجامع الأخضر، بالإضافة إلى حوالي 23 زاوية كما تضم المدينة مباني عسكرية ومدنية كالقصبة ودار الباي وقصر أحمد باي ودار صالح باي ودار أحمد باي، بالإضافة إلى دور بعض أعيان المدينة مثل دار ابن الفكون ودار ابن المفتي، كما كانت تضم ست تربيعات وثلاث فنادق وعشرة حمامات وخمس كونسات، وأربع وعشرين سوقا ومقهى ذات صبغة فنية أندلسية[4].

على العموم فأن عمران مدينة قسنطينة هو نتيجة لتحولات وتطورات متتالية مرت بها المدينة حتى وصلت إلى هيئتها الحالية، وقد ترك التأثير الأندلسي العمراني بمدينة قسنطينة أثارا كبيرة، وهذا وفقا لوصف الجزائر للرحالة الاسباني هايدو سنة 988هـ-1580، لقد انتشرت

---

[1] سميرة ناصري، المرجع السابق، ص ص 52-53.

[2] حنيفي هلايلي، " التأثير الأندلسي المعماري"، المرجع السابق، ص ص87-88.

[3] نفسه، ص88.

[4] عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص128.

بها القصور المشيدة على الطراز الأندلسي التي كان يجلب لها الرخام من إيطاليا، وتميزت هذه القصور بأجمل ما أبدعه الفن الأندلسي من تحف فنية، والتي كان يسلمها القراصنة من السفن الأوروبية[1].

البعد الثقافي الأندلسي في مدينة قسنطينة وغيرها من المدن التي استقرت بها الجالية الأندلسية واضح المعالم، حيث نلمسه في النمط المعماري للمدينة العتيقة فأسلوب العمارة وان كان يختلف في المدن الأخرى إلا أنه جوهره يخضع للمقاييس والأنماط ذاتها السائدة في المدن الأندلسية[2].

3-الطابع العمراني الأندلسي في ميدان العمارة المدنية

لقد تأثرت مباني مدن بايلك الشرق بالفن المعماري الأندلسي، وتطورت أحيائها بدخول المهاجرين الأندلسيين إليها، واستفادت مدن بايلك الشرق من خبرتهم في البناء والتعمير[3]، وفي هذا يقول أحمد توفيق المدني: **" أن سكان المدينة العتيقة ورجال الاندلس الذين تولوا بها قديما وحديثا يجددون بناء العاصمة ويرفعون فيها القصور والبيوت الفخمة ذات الفن المعماري البديع ويكثرون من المساجد الفخمة "[4].**

أما مدينة القليعة فقد كان فيها التأثير الأندلسي عميقا، حيث كانت أحيائها وقصورها وحدائقها وغيرها من المباني تشبه ما زينت به مدن الجزائر وتلمسان ووهران[5]، أما مدينة بجاية يذكر مارمول كاربخال أنه يوجد بها جص حصين وقصور على النمط الموريسكي لها من المنفعة قدر من الرونق والجمال[6].

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي،" تاريخ الجزائر العام "، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص166.

[2] فوزي سعد الله، "الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم"، ج2، قرطبة،2016، ص256.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص446.

[4] أحمد توفيق المدني، " حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا وفرنسا أواخر القرن التاسع عشر"، تح يحي بوعزيز، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص228.

[5] محمد الأمين بلغيث، " فصول في التاريخ والعمران بالمغرب الإسلامي"، منشورات دار الخلدونية، ط1، الجزائر 2007م، ص 73.

[6] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ص362.

كما كان للصناع والمهندسين الأندلسيين يد في نشر معارفهم وفنونهم في البناء الأندلسي بمدينة بجاية، فوجدوا القلاع المزينة بالفسيفساء والجص والمجزع والخشب المنقوش المزدان بألوان اللازورد العجيبة، حيث أن هذه الأعمال الغنية تساوي أكثر من قيمة البناء نفسه[1].

3-1 الزخرفة العمائرية:

هي تلك الزخرفات المنفذة على الجدران سواء كانت نباتية أو هندسية أو كتابية أو حصرية والمنفذة على المواد كالجص والجير أو البلاط وغيرها من الخامات، وذلك لتزيين الجدران من الداخل والخارج وقد حظيت هذه الزخارف في العمارة الأندلسية عناية خاصة[2]، وانعكس هذا الفن على مدينة قسنطينة حيث استمر هذا الفن وشمل العناصر الهندسية وتعتبر من أقدم الأشكال الزخرفية التي استخدمها، وقد شاع استخدامها في مختلف الحضارات والطرز الفنية، حيث استخدمت جل الأشكال الهندسية القاعدية من دوائر ومثلثات ومربعات وخطوط ومن أكثر الأشكال الهندسية التي تزين مساجد قسنطينة خلال العهد العثماني نجد المعينات التي غالبا ما شكلت أرضيات للزخارف الأخرى، وتعتبر العناصر النجمية أبرز الأشكال الهندسية المثيرة للاهتمام في مساجد قسنطينة، حيث تبرز القبة التي تتقدم محراب جامع سوق الغزل على هيئة نصف طبق نجمي يؤطر الحشوات النباتية الجصية بالإضافة الى بعض الاشكال النجمية الصغيرة التي تتوزع في اشرطة محراب جامع الكتاني[3] .

المبحث الثاني: التأثير الأندلسي في مجال الفن في بايلك الشرق

1-الغناء والموسيقى

فن الموسيقى الأندلسية مصطلح يطلق على الموسيقى الكلاسيكية بالمغرب العربي بقسميه الدنيوي والديني، نشأ بالأندلس وارتبطت أحيانا بالمدائح الدينية وهو لا يتقيد بالأوزان والقوافي[4]،

---

[1] لامية وادي، المرجع السابق، ص50.

[2] رزيقة غواري، "الزخرفة على المشغولات الخشبية والبلاطات الزخرفية بمساجد قسنطينة خلال الفترة العثمانية"، **مجلة دراسات**، مج12، ع2، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، جانفي 2014م، ص298.

[3] نعناعة توامة، "تطور فن الزخرفة العمائرية بالجزائر خلال العهد العثماني"، **مجلة جماليات**، مج07، ع01، المركز الجامعي أفلو، الجزائر، 2020م، ص ص529-528.

[4] كمال بن سنوسي، " تاريخ الموسيقى الأندلسية في الجزائر"، **مجلة أنستة للبحوث والدراسات**، ع5، جامعة زيان عاشور الجلفة، جوان 2012م، ص100.

وكما هو معروف فإن الأندلسيين كانوا مولعين بالفن الموسيقي حيث كانت تمثل عنصرا هاما في حياتهم الاجتماعية خاصة غرناطة، التي عرف سكانها باهتمامهم بالفنون الجميلة وميلهم للطرب وقد انتشر هذا الفن في كل بلاد المغرب العربي خاصة الجزائر وعلى وجه الخصوص بايلك الشرق[1].

وعليه فان آثار هذا الفن قد انتقل الى بلاد المغرب منذ العصر المرابطي والموحدي، حيث كان يظهر رفقة أحد الأمراء الموحدين أحد كبار الموسيقى الاندلسيين وهو أبو بكر باجة الذي كان له الفضل في ادخال الموسيقى إلى بلاد المغرب الإسلامي، ويرجع إلى صلة أبو أمية بن عبد العزيز الإشبيلي (460هـ/1067م-529هـ/1134م) الذي كان نابغة في الفلسفة والفلك والرياضيات والمنطق والطب والأدب، بالإضافة إلى الموسيقى وبذلك ساهم في نشر فن الموسيقى الاندلسي[2].

1-1-الغناء

تعتبر الموسيقى الأندلسية واحدة من الامتدادات التي تفرعت عن الموسيقى بمفهومها العام، وقد ساعد هجرة الأندلسيين على انتشار الموسيقى بالجزائر خلال القرن 16م، حيث جلب الأندلسيين تراثهم الكلاسيكي من الغناء والتلحين أين وجدت هذه الفنون وطنا يحافظ عليها ويساعدها، ولعل من أهم الأماكن التي انتشرت بها الموسيقى الأندلسية هي نفسها الأماكن التي استقر بها المهاجرون الأندلسيون مثل بجاية وقسنطينة والجزائر[3].

لقد قام الأندلسيون بنقل فن الموشحات والأزجال[4] إلى الحواضر الكبرى، يقول ابن خلدون في هذا الصدد: **" ما أهل الاندلس فلما كثر الشعر في قطرهم، وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنسيق الغاية، استحدث المتأخرون منهم فنا سموه الموشح ينظمونه أسماطا أسماطا،**

[1] أحمد أمين الطوخي، " مظاهر الحضارة في الأندلس وعصر ابن الأحمر"، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، القاهرة، 1997م، ص130.

[2] سميرة ناصري، المرجع السابق، ص59.

[3] كمال بن السنوسي، المرجع السابق، ص89.

[4] محمد أمين بلغيث، المرجع السابق، ص80.

أغصانا أغصانا يكثرون من أعاريضها المختلفة ...ولما شاع فن التوشح في أهل الأندلس وأخذ الجمهور به لسلالته وتنسيق كلامه وترصيع أجزاءه ... استحدثوا فنا سموه الزجل"[1].

أ-الموشح: كلمة اشتقت من المعنى العام للتزيين وهو الوشاح الذي هو عبارة عن منسوج من جلد يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقيها وكشحها[2]، والموشح اسم مفعول يدل على الناظم فقد وضع منظومته على شكل وشاح وهذا النوع ساهم في الموروث الثقافي الأندلسي في بايلك الشرق.

وتعتمد النصوص التوشيحية والزجلية في التراث الموسيقي والغنائي الأندلسي على النوبة[3].

ويرجع استعمال كلمة " نوبة " إلى العصور الأولى للنهضة الموسيقية العربية بالمشرق، ومن ثم انتقلت إلى المغرب الإسلامي مع الفاتحين ومن تلاهم من رجال الموسيقى الذين نزحوا إلى بلاد الاندلس، والواضح أن هذه الكلمة اعتراها من التغيرات ما يعتري في العادة سائر المصطلحات العلمية والفنية[4]، وتعتبر النوبة نوع من التأليف الموسيقي يتناوب التأليف الموسيقي والتأليف الآلي، وهي ابتكار أندلسي وقد حافظت مدننا على 14 نوبة غير تامة وهي: الديل، المجنبة، الحسين والعراق، والرمل رمل الماية الغريب، الزيدان، الرصد والمزموم، الصبكة، رصد الديل الماية[5].

وبما أن الموسيقى الأندلسية لا تكن مكتوبة ضاع عدد كبير من النوبات، حيث اعتمد مؤدوها على الذاكرة فقط ومن حسن الحظ أن بعض هواة الموسيقى قاموا بجمع الألحان التي

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، 'مقدمة ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر "ض" خليل شحاتة، سهيل ذكار، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ج1، بيروت، لبنان، 2001، ص ص 817،825.

[2] سماح محمد بلاط، "فن الموشحات الأندلسية "، مقارنة أدبية وفنية، بحث لنيل الماجيستر في الأدب، جامعة واستن كاب، جنوب افريقيا،2013م، ص35.

[3] محمد طمار، "الحياة الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص246.

[4]عبد العزيز بن عبد الجليل، " الموسيقى الاندلسية 1923-1990م"،1978، ص53.

[5] مفيدة بن يوسف، "الجالية الأندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني خلال القرنين (16-17م)"، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2010-2011م، ص161.

أفلتت من يد الضياع في كل من الجزائر والمغرب وتونس واستطاعوا أن يجمعوا 11 نوبة في المغرب الأقصى 12 نوبة في الجزائر و13 في تونس[1].

وتبدأ النوبة بمقدمة التوشية، وهي مقدمة موسيقية لافتتاح الحفلة اذ شارك في عزفها كل الآلات الموسيقية، تأخذ نغماتها عن النوبة الموالية تبدأ بسرعة في عزفها ثم بتسارع وتنتهي ببطء شديد[2].

ب-الزجل: هو اللعب والجلبة ورفع الصوت وخصابة التطريب[3].

والزجل في الاصطلاح ضرب من ضروب النظم شبيه بالموشح لكن أكثر شعبية منه [4]، فالزجل والموشح فن شعري واحد من ناحية البناء اللغوي، غير أن الزجل يطلق على العلمي الدارج والموشح هو خليط بين الفصحى والعامية[5] ، ولازالت المدن الجزائرية محافظة على الفن الأندلسي إلى يومنا هذا من خلال احياءهم للمدائح النبوية، الاخوانيات، وقصائد المدح والغزل، ووصف الطبيعة والرثاء وشعر الحرب، ومن أشهر منظمي الموشحات أبي العباس أحمد بن عمار الأندلسي الجزائري مفتي المالكية سنة (1180هـ/1766م) صاحب كتاب " نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، و"لواء النصر"، ومحمد بن الشاهد الأندلسي المتوفي سنة 1793م، وعمر بن محمد علي الأندلسي قاضي الحنفية (1183هـ/1750م) وغيرهم من العلماء الذين جمعوا بين الثقافة الإسلامية والمعارف الفنية.

كما أن الاستقرار الكبير للأندلسيين ببجاية جعل أهلها مولعين بالموسيقى مثل: إشبيلية، حيث يقول حسن الوزان: **"أن البجائيون أناس ميالون إلى المرح والموسيقى والرقص لاسيما**

---

[1] محمد طمار، المرجع السابق، ص246.

[2] كمال بن سنوسي، المرجع السابق، ص93.

[3] ابن منظور، المصدر السابق، ص183.

[4] سميرة زغيب، "المألوف من الأندلس إلى قسنطينة "، ط1، دار مداد يونيفار سيتي براس، قسنطينة، الجزائر، 2009، ص130.

[5] عبد الرحمن علي الحجي، " تاريخ الموسيقى الأندلسية، أصولها، تطورها، أثرها على الموسيقى الأوروبية"، ط1، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، 1669، ص75.

الأمراء منهم "[1]، وقال عن سكان دلس إنهم ذو بشاشة ومرح والكثير منهم مولع بالعزف على العود والقيثارة.

كما طبع الأندلسيون الحياة الفنية ببايلك الشرق بطابع خاص مميز، فقد انتشر نظم الموشحات وتلحين الأغاني التي حافظت على بناءها اللغوي، وقد توارثت هذا النوع من الفن منذ القرن الرابع عشر هجري على يد ابن عبد ربه في عهد عبد الرحمان بن الناصر وقد تم تطويره عبر فترات زمنية على يد زهر ولسان الدين بن الخطيب وبن زمرك وغيرها[2].

1-2-الآلات الموسيقية:

لقد أدخل أهل الأندلس إلى الجزائر عدة آلات موسيقية أندلسية وحافظوا عليها، مثل: العود والرباب، والكامنجة والصنوج والطبولة والدربوكة[3](ينظر الملحق رقم 06 ص72)، ومن أشهر الآلات التي تم إدخالها في الموسيقى الجزائرية عموما وموسيقى بايلك الشرق خصوصا والتي مزال استعمالها منتشرا إلى يومنا هذا نذكر:

الرباب ذو الوترين الذي يلامس بقوس، ثم العود الذي يحتوي على أوتار أكثر عددا من أوتار الربابة.

كما أدخل الاندلسيون أحجام مختلفة من القيثارة التي يكون فيها اختلاف في النغمات، وأيضا الصنج الطار البدوي فتنوعت نغماته بعدد ضرباته[4]، وكانت تنشد الموشحات على الآلات الموسيقية في المواسم الدينية والحفلات والسهرات المنزلية، حيث كانت تجتمع الأسر على ضوء الشموع للترفيه على النفس والإنصات إلى المدائح وترديد القصائد الدينية والأغاني التقليدية، واكتسب سكان دلس، شرشال، والقليعة خبرة في العزف على مختلف الآلات الموسيقية، مثل: العود والرباب والقانون والكامنجا والزرنة والدف والطار والدربوكة والبندير والطبل والصنوج، وعمل الأندلسيون بعض التحسينات على بعض الآلات فتنوعت الأنغام[5].

---

[1] سميرة ناصري، المرجع السابق، ص61.

[2] ناصر الدين سعيدوني، "دراسات أندلسية ..."، المرجع السابق، ص57.

[3] محمد أمين بلغيث، المرجع السابق، ص51.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص443.

[5] حنيفي هلايلي، "أبحاث ودراسات..."، المرجع السابق، ص85.

2-المدارس الغنائية الأندلسية ببايلك الشرق (قسنطينة)

أ-مدرسة الصنعة بالعاصمة

كلمة الصنعة تعني العمل والحرفة، وهي ضرب من ضروب الأنغام الأندلسية المعبر عنها في بلدان المغرب العربي ب **الطبوع** أو **الصنائع**[1].

تنحدر هذه المدرسة من قرطبة وتتسم بأسلوبها الخفيف المتهدج فيه قلق وحيوية فائقة، لأنها ورثت الغناء تحت تأثير التقلبات السياسية وكانت تعيش في طور الانقلابات والتبديلات من جهة وفي حالة التأثير الطبيعي من جهة أخرى، ومن أبرز الشعراء التي تغنى في موسيقى الصنعة: أبي مدين شعيب الغوثي[2].

وقد تممت الممارسة بشكل أساسي في المدن الكبرى في شمال البلاد وهي القليعة وشرشال، فضلا عن بجاية وأخذ هذا الفن طابع الموسيقى الإقليمية نظرا للانتشار الكبير الذي عرفه[3].

ب-مدرسة المالوف بقسنطينة

يرجع أصله إلى مدينة إشبيلية وقد سمي بالمالوف بكل من تونس وليبيا كذلك[4]، وموسيقى المالوف القسنطينية هي مزيج بين الأصول الأمازيغية والتأثير التركي، حيث استطاعت قسنطينة أن تستخرج أصالتها الفنية للموسيقى[5]، وتتميز بأسلوب خفيف سريع فيه منوعات أخرى، فالمالوف لم يتبع هيكلا أو خطة بل تنوعت أساليبه، فهو لا يشبه المالوف التونسي ولا الموشح الشرقي[6]، ومن أبرز شعراء المالوف نذكر: أحمد البوني، مصطفى بن القرضناش الأندلسي العنابي في القرن 17[7].

---

[1] سميرة زغيب، المرجع السابق، ص ص101-102.

[2] صبرينة بن عمر يوسف، سحنين شيماء، "الموسيقى الأندلسية في الجزائر"، دراسة مقارنة بين المالوف والصنعة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التراث الموسيقي الجزائري، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم ،2020-2021م، ص19.

[3] فوزي سعدالله، "صفحات مجهولة من تاريخ الغناء الأندلسي"، المرجع السابق، ص576.

[4] كمال بن سنوسي، المرجع السابق، ص98.

[5] عبد العزيز بن عبد الجليل، المرجع السابق، ص20.

[6] كمال بن سنوسي، المرجع السابق، ص98.

[7] فوزي سعدالله، "صفحات مجهولة ..."، المرجع السابق، ص576.

اتخذ المالوف من قسنطينة وعنابة والشرق الجزائري معقلا حصينا له، انتقل إلى تونس عن طريق أيام تبعيتها إلى الحفصيين، ثم حلت التأثيرات العثمانية من جعل الموسيقى القسنطينية تجمع بين المالوف التونسي والموسيقى العثمانية[1].

وعلى الرغم أنه كانت في الجزائر أنواع أخرى من الموسيقى (موسيقى البدو، والموسيقى العثمانية)، إلاّ أن الموسيقى الأندلسية كان لها الأثر والانتشار الواسع ذلك أن أغلب أنغامها حية ولذيذة وتطرب السامع، وكانت تعزف بآلات عديدة وأصبحت لها فرق تتكون من مجموعة من العازفين[2].

ج-المالوف دليل الموسيقى الاندلسية

نجد مدرسة ثانية اشتهرت بفن المالوف حيث أصبح هذا الفن العريق مرجعا للموسيقى الأندلسية في مدينة قسنطينة، فهذا الفن يتغنى بالطبيعة وجمال المرأة والحب والفراق، وتعود أصول هذا الفن وفق ما هو متداول وسط الباحثين والمؤرخين إلى مدرسة اشبيلية (خاصة منطقة اندونيسيا بإسبانيا)، وتم إدخال المالوف إلى قسنطينة عن طريق المهاجرين الأندلسيين إبان حكم الدولة العثمانية في الجزائر[3].

تتكون مادة موسيقى المالوف النظمية المنتشرة في مدينة الجسور المعلقة قسنطينة وباقي مدن المنطقة من الشعر والموشحات والأزجال والدوبيت والقوما مع من أضيف لها من لمسات لحنية ونظمية.

وفي هذا الفن اشتهر العديد من الشيوخ ومن بينهم: الشيخ محمد الطاهر الفرقاني، وحمدي بناني، وقدور الدرسوني، وغيرهم من الفنانين الذين حاولوا التمسك بالفن الاندلسي وتوريثه للأجيال عبر مدارس معروفة في المدينة[4].

[1] فوزي سعدالله، "صفحات مجهولة ..."، المرجع السابق، ص565.

[2] سميرة ناصري، المرجع السابق، ص66.

[3] صبرينة بن عمر يوسف، شيماء سحنين، المرجع السابق، ص51.

[4] فوزي سعدالله، "صفحات مجهولة ..."، المرجع السابق، ص565.

ومن بين أهم ما تتميز به مدرسة المالوف توفرها على الأزجال كثيرا جعل التغني بالزجل فنا قائما بذاته في بنيته التحتية والإيقاعية، وحتى في أسلوب الأداء الصوتي ينبثق من المالوف الذي يعتمد على النوبة الكلاسيكية العتيقة[1].

وعلى العموم إن التأثير الفني للأندلسيين كان قويا، حيث أصبح يصنف كموروث ثقافي في الجزائر عامة، حيث تمثل الموسيقى الأندلسية أحد روافد الثقافة الجزائرية حيث تحظى برواج كبير في البلاد خاصة بايلك الشرق، حيث أسهم فن الموسيقى الأندلسية في الموروث الثقافي في هذه المنطقة.

المبحث الثالث: التأثير الأندلسي في الجانب الاجتماعي

لقد تأثر المجتمع المغربي عموما والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص بالتيارات الأندلسية التي تركت بصمات واضحة على عادات وتقاليد المجتمع، والمعروف عن المجتمع الأندلسي أنه مجتمع حضاري، كون الأندلسيين بقوا محافظين على عاداتهم وتقاليدهم.

إن دراسة تأثير الأندلسيين في المجتمع من حيث العادات والتقاليد والتعرف على أحوال السكان مرتبط أساسا بدراسة الطوائف والأقليات، ومن بينها الجالية الأندلسية التي كانت لها مكانة لدى الحكام وتعامل هؤلاء مع التجار الاوربيين والمتعاملين اليهود الذين قدموا من الأندلس وهم عدة أسر توارثت الثروة والنفوذ واشتغل افرادها بالتجارة والصناعة مثل: ابن رامول، ابن الشاهد الزهار العنجدوم.

1-العادات والتقاليد

1-1-اللباس

شكل اللباس أحد المظاهر التي تعبر عن ثقافة وهوية الفرد والمجتمع، وقد كان اللباس الجزائري في بايلك الشرق أو في الجزائر عموما معرض لتأثيرات عديدة، بسبب الثقافات

[1]عبد العزيز بن عبد الجليل، المرجع السابق، ص53.

المتنوعة التي حملتها الهجرات القادمة إلى الجزائر، والتي كانت من بينها الهجرة الأندلسية التي أثرت في مجال اللباس[1].

فالمعروف على الأندلسيين أنهم كانوا ميالون إلى التألق في اللباس حريصين على النظافة، وهو ما أشار إليه المقري بقوله:**" أهل الأندلس أشد خلق الله اعتناءا بنظافة ما يلبسون وما يفرشون وغير ذلك ما يتعلق بهم وفيهم من لا يكون عنده إلاّ ما يقوته يومه فيطويه طالما ويبتاع صابونا ليغسل به ثيابه، ولا يظهر فيها ساعة على حالة تنبو العين عنها"**[2].

ومن اللمسات التي أضافتها الجالية الأندلسية إدخال تعديلات على اللباس الجزائري حتى وصلت إلينا كما نعرفها اليوم النماذج التالية:

-**السلهام:** وهي كلمة أندلسية تعني البرنس وهي مأخوذة من كلمة zjlam القشتالية، وكلمة السلهام لم تعد مستعملة في بلاد المغرب واستعملت بدلها كلمة البرنس[3].

-**البدعية:** سميت في الأندلس الصدرية[4]، ولم يقتصر الأمر على تسمية بل لأن الأمر تعداه إلى إدخال بعض التعديلات على هذه الصدرية بشمال إفريقيا[5].

-**القندورة:** أدخلها الأندلسيون في القرن 17م تلبسها المرأة والرجل على حد سواء، قماشها خفيف وشفاف وتكون طويلة وواسعة وتكون متعددة الألوان[6].

-**الملحفة:** عرفت قبل مجيء الأندلسيين لدى المرأة الأوراسية ونقلها المرابطون إلى الأندلس، فقد قام بجلبها ابن اكاد إلى الجزائر، وهي عبارة عن قماش عريض بمقدار 3 أدرع تقريبا وطويلة بحوالي 8أو 9أدرع تلبسها المرأة فوق القميص لتغطي شفافيته، بحيث توضع على

[1] محمد رزوق، " الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16م، 17م"، ط3، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب،1988م، ص293.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، مج1، بيروت، 1968م، ص223.

[3] محمد رزوق، المرجع السابق، ص294.

[4] سميرة ناصري، المرجع السابق، ص27.

[5] ناصر الدين سعيدوني، "دراسات أندلسية ..."، المرجع السابق، ص60.

[6] نفسه، ص ص93،95.

الظهر ويشد طرفاها العلويان الموضوعان على الكتفين بواسطة ايزيمين يكونان عادة من الفضة وغالبا ما تلبس الملحفة تحت الحايك الذي يكون أبيض[1].

-**المنديل أو الفوطة أو المنشفة:** ادخلها المهاجرين الأندلسيين إلى الجزائر والمغرب وتونس، ولها نفس الشكل وتلبس بنفس الطريقة عرفت في الشام بالمنشفة أيضا، وهي عبارة عن ثوب مكون من قطعة واحدة من القماش مخططة عموديا بألوان متعددة تصنع من الحرير أو القطن، وتكون محيطة إلى الخصر متدلية إلى القدمين، وتعقد عند البطن تلبس داخل البيت أو خارجه ومازال هذا اللباس شائعا إلى اليوم في جبال جرجرة وبجاية، وبومرداس[2].

-**الكرزية:** نوع من الأحزمة تضعه المرأة القبائلية وقد استعمل هذا الحزام بالأندلس في أواخر العصر الوسيط ويرى بعض الدارسين أنها كانت تعرف أيضا بمعنى عمامة[3].

-**الشاشية:** من الألبسة أيضا التي أخذها المهاجرون الأندلسيون إلى شمال إفريقيا، وهي عبارة عن قلنوسة حمراء كان الرجال يضعونها، أي رجال المخزن، التجار والطلبة[4].

-**البلغة:** وتعرف بالبليغة أيضا وأخذت من الألفاظ الآتية: Ampalga,Aipraga,Alparagta

نقلها المهاجرون الأندلسيون إلى شمال إفريقيا حيث ظل النعل مستعملا إلى اليوم[5]، وتكون مدببة من الأمام يلبسها الرجال والنساء، غير أن الخاصة بالنساء تكون مطرزة أكثر، وحسب هايدو هناك نوع آخر أنيق جدا يسمى الشبرلة مصنوعة من الجلد، وهي مربعة من الأمام مطرزة باللون الذهبي مع شرابات حريرية لكن الشبرلة أهملت ولم تعد تلبس إلا في بعض المدن مثل: شرشال، وتفنن الحرفيون في صنعها في القرن 19م لتصبح مدببة من الأمام[6].

---

[1] شريفة طيان، "ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني "، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1990-1991م، ص119.

[2] فوزي سعدالله، المرجع السابق، ص ص327-328.

[3] إيمان مطلق، المرجع السابق، ص34.

[4] نفسه، ص34.

[5] محمد رزوق، المرجع السابق، ص294.

[6] رشيدة شدري معمر، "الهجرة الأندلسية وتأثيرها في الموروث الحضاري الجزائري"، مداخلة ألقيت في الملتقى الوطني الثالث حول الجزائر وعالم المتوسط، جامعة باتنة الجزائر، يومي 7 و8 ماي 2021م، ص11.

-**القبقاب:** جلبه الأندلسيون إلى العالم الإسلامي، معروف في طرابلس، الشام، ومصر يلبسه الرجال والنساء في الحمامات ونادر ما تلبسه النساء في البيت، وهو نعل خشبي مصنوع من خشب شجرة الزيتون أو البرتقال أو التوت وغيرها، وهو نوعان الأول بكعب منخفض أو منعدم تماما يرصع بالأصداف عند النساء الأغنياء، أما الثاني ذو كعب عالي فيكون أكثر حلة مزين بزخارف وأشكال هندسية ترتديه النساء حتى لا تسحب فساتينهم في الأرض ويعطي منظرا أنيقا وجميلا للمرأة[1].

1-2-الأكلات الاندلسية (الطبخ)

يعتبر الأكل من الضروريات التي لا يستغني عنها الإنسان، وتعتبر أيضا أسلوب من ثقافة المجتمع، ففن الطبخ يعبر عن ثقافة طهي المجتمع لمأكولاته وهذا ما نجده في الطهي الأندلسي[2].

ولقد نشر الأندلسيون في البلدان الجزائرية عددا كبيرا من الأطعمة والحلويات، يصعب تحديدها بدقة ولا يزال العديد منها يحضر في المناسبات الدينية والعائلية لدى العديد من العائلات الجزائرية[3].

ومن أشهر المأكولات الاندلسية التي أدخلها الأندلسيون إلى الجزائر نذكر:

-**الدشيش:** مازالت هذه الطبخة إلى يومنا هذا نقلها الأندلسيون إلى الجزائر، وتنطق بنفس الصيغة التي كانت في الأندلس[4].

-**الخليع(القديد):** انتشر هذا الطبق بعد هجرة الأندلسيين إلى الجزائر واستقرارهم في الجهات الساحلية وهذا ما أكده الرحالة الأوروبيين اللذين زاروا الجزائر في العصر الحديث، ويتكون مبدأ القديد من فخذ لحم الغنم أو البقر وتقطيعه وتمليحه ثم تجف تحت الشمس وتوضع هذه

[1] شريفة طيان، المرجع السابق، ص ص141-142.

[2] إيمان مطلق، المرجع السابق، ص36.

[3] أحمد الكامون، هاشم السقلي، "التأثير الموريسكي في المغرب"، ط9، مركز الدراسات الإنسانية والاجتماعية، وحدة المغرب، مارس2010م، ص ص129-130.

[4] فوزي سعدالله، المرجع السابق، ص400.

القطع على النار حتى تغلي ثم تصفى من الماء وتترك تقطر حتى تجف ثم توضع داخل الجرار وتملأ بزيت الزيتون ثم تخزن[1].

-**البسطيلة:** تعد احدى مأكولات الاندلسية التي توارثها الجزائريون عن الموريسكيون خلال هجرتهم إلى الجزائر وهي عبارة عن ورقة من العجين محشوة باللحم أو الفواكه أو بالبيض والخضر والتوابل حسب الأقاليم والأذواق وهي أشبه بالبوراك أو البريك تسمى في تونس طاجين الملصوقة أما في إسبانيا فمازال يسمى: pastella maruma granda[2].

1-3-الحلويات

أما التأثيرات الأندلسية في مجال الحلويات فهي متعددة نذكر منها:

-**الاسفنج:** لم يحدث أي تغيير على طريقة تحضيره أو حتى في الاسم إلى وقتنا الحالي[3]، ويعتبر الإسفنج من العادات الاندلسية التي ما تزال منتشرة في الجزائر عموما وبايلك الشرق خصوصا وتباع يوميا في الأسواق[4].

-**الجوزية:** انتشرت بقسنطينة ويقال بأنها ظهرت أول مرة في قصر أحمد باي[5]، وقد ذكرها ابن رزين التيجيبي الأندلسي في مؤلفه الذي يعود تقريبا إلى فترة سقوط مدينة قرطبة 1236م، ويقول انها تحضر باللوز والجوز، حسب الرغبة، وتسمى حلوى بيضاء رطبة وهي أشبه بالجوزية في الشكل والمضمون والتحضير[6].

-**الزلابية:** تعد من بين الحلويات التي ورثها الجزائريون عن المهاجرين الأندلسيين والتي لا زالت تتزين بها الموائد الجزائرية خاصة في شهر رمضان[7]، وكل الحلويات الدائرية الشكل

---

[1] حورية شريد، "تطور المطبخ المغربي وتجهيزاته من عصر المرابطين إلى نهاية العصر العثماني (دراسة تاريخية وأثرية)"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، ج1، جامعة الجزائر02، 2010-2011م، ص76.

[2] فوزي سعدالله، المرجع السابق، ص399.

[3] ابن الرزين التيجيبي، "فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان"، تح محمد شقرون، الرباط، 1981م، ص80.

[4] أحمد كامون هاشم السقلي، المرجع السابق، ص80.

[5] رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص11.

[6] ابن الرزين التيجيبي، المرجع السابق، ص ص65-66.

[7] ابن الرزين التيجيبي، المرجع السابق، ص79.

المحشوة باللوز والمليئة بالسكر المعروفة في الجزائر بالكعيكعات وكعب الغزال، بالإضافة إلى الفانيد والنوغة والماسابان كلها قام الأندلسيين بجلبها معهم[1].

وبهذه الطريقة تنوع المطبخ الجزائري حتى امتزجت فيها التقاليد الاندلسية بالأذواق العثمانية العربية فاكتسبت العائلات الجزائرية عموما عائلات بايلك الشرق خصوصا نفحة أندلسية من حيث الأطباق والحلويات[2].

2-الاحتفالات الدينية والاجتماعية

كانت هناك العديد من المناسبات التي يحتفل بها الجزائريين خلال العهد العثماني، وقد حرصت الجالية الأندلسية على إحياء هذه المناسبات نتيجة احتفاظهم بعاداتهم وتقاليدهم بعد استقرارهم في مختلف المناطق الجزائرية وعلى وجه خاص بايلك الشرق[3].

2-1-الاحتفالات الدينية

احتفل المسلمون بالعديد من الأعياد والمناسبات الدينية وهو شأن الأندلسيين الذين جاءوا إلى الجزائر حاملين معهم اسلوبهم وطريقتهم الخاصة في الاحتفالات والمناسبات[4]، ومن بين الاحتفالات نذكر منها:

أ-الاحتفال بعيد الفطر (العيد الصغير)

كان المسلمين في الجزائر يقومون بالاحتفال بعيد الفطر بعد ثبوت رؤية الهلال وإتمام شهر رمضان، حيث يخرج كل رب أسرة زكاة الفطر على كل فرد من افراد أسرته قبل صلاة العيد[5]، أما عن طريقة الاحتفال فقد تأثر الجزائريون عموما ومنطقة بايلك الشرق خصوصا بعادات

[1] سميرة ناصري، المرجع السابق، ص ص36-37.

[2] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص403-404.

[3] احمد الكامون هاشم السقلي، المرجع السابق، ص167.

[4] محمد رزوق، المرجع السابق، ص293.

[5] محمد بن رمضان شاوش، "باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان "، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011م، ص47.

الأندلسيين، الذين تجلت مظاهر احتفالهم بعيد الفطر بإعداد نساءهم الحلويات والأطعمة المناسبة ثم ارتداء الثياب المطرزة بالذهب والفضة[1].

ب-الاحتفال بعيد الأضحى (العيد الكبير)

يقول وليام شالر:" **أن عيد الأضحى مناسبة جليلة تعلنها طلقات المدافع مدوية من دار السلطان**"[2]، ففي يوم العيد وبعد الفراغ من الصلاة يذبح الإمام أضحيته بيده خارج الجامع كبير ويراه المصليون بعدها يذهبون لذبح اضحيتهم[3].

كما كانت الأضحية مناسبة لإعداد أشهى أنواع الاطباق، حيث ابتكرت المرأة الأندلسية عدة طرق للحفاظ على اللحم من التلف والضياع، وكانت تخلع جزءا منه وتجف جزءا أخر فيما يعرف بالقديد كما رأينا سابقا[4].

ج-الاحتفال بالمولد النبوي الشريف

يقول ابن حمادوش أن سكان الجزائر يحتفلون بالمولد النبوي بالذبائح ويستعملون الطبالين والعياطين وآلات الطرب في السوق[5]، لا كما كان الأندلسيين الوافدين يستقبلون المولد النبوي باستعدادات خاصة كتنظيف المساجد والأضرحة والزوايا، وحتى تجبيرها وتجديد أفرشتها[6]، كما اتوا بعادة مسيحية تتمثل في المسيرات الليلية حاملين الشموع في شوارع المدن في عيد المولد النبوي الشريف، ومازالت مدن شرشال تحتفل بالمولد النبوي على هذه الطريقة إلى يومنا هذا[7].

2-2 -الاحتفالات الاجتماعية

[1] أحمد كامون هاشم السقلي، المرجع السابق، ص162.

[2] وليام شالر، "مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر1816-1824م"، تق. تع إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص67.

[3] فوزي سعدالله، المرجع السابق، ص35

[4] أحمد كامون هاشم السقلي، المرجع السابق، ص163.

[5] عبد الرزاق ابن حمادوش، المرجع السابق، ص84.

[6] فوزي سعدالله، المرجع السابق، ص35.

[7] فوزي سعدالله، المرجع السابق، ص35.

تأثرت الاحتفالات الاجتماعية في الجزائر بالعادات الأندلسية حيث كانوا مولعين بالغناء وعزف الموسيقى عند الولادة، الختان، والخطبة والزفاف[1]، وكلها عادات ساهمت في الموروث الثقافي في بايلك الشرق.

أ-الزواج : كان الاندلسيون في البداية يعتبرون انفسهم في دار هجرة مؤقتة يترقبون العودة إلى ديار الأندلس مما جعلهم يحتفظون بمفاتيح منازلهم، وقد عزز هذا الشعور تشبثهم بأصولهم وميلهم إلى عدم الاختلاط مع غيرهم من السكان، وهذا ما جعلهم يمتنعون عن التزاوج خارج جماعتهم فالمرأة الأندلسية نادرا ما تتزوج من غير أندلسي ، إلاّ اذا اضطرتها الحاجة الى ذلك الّا انه مع الوقت حدث العديد من التزاوج ودليل ذلك زواج قاسم الانكشاري بن بايزيد من أندلسية ويظهر ذلك في عقد الزواج المؤرخ في سنة 1620 م حسب سجلات المحاكم الشرعية، ومن عادات الزواج التي توارثها المجتمع الجزائري في بايلك الشرق عن المجتمع الأندلسي نجد مثلا: أن الزواج كان يمر بعدة مراحل أولا الخطبة، ثم ربط الحناء وثالثا لما تكون عند القاضي حيث يعقد الزواج بحضور الشهود وبعدها تقرأ الفاتحة[2] .

ب-الجهاز أو الشوار: لقد نجح الأندلسيون في فرض أذواقهم على غالبية سكان مدن بايلك الشرق، حيث كان جهاز العروس يتألف من عدة ملابس منها: القفطان، الصدرية الفرقاني، والفستان والملاية والبليغة[3]، ويتم عرض جهاز العروس على المعازيم وذلك يوم الحناء هذه العادة الاندلسية لم تبقى محصورة في المجتمع الشرقي فقط بل نجدها شملت مختلف مناطق الجزائر وهي ماتزال قائمة إلى اليوم[4].

ج-الختان: يذكر أن الأطفال يتم ختانهم في سن الرابعة ويدعى الرجل الذي يقوم بهذه العملية البشار، أما أبناء البادية فكان يتم ختانهم على يد المرابط، فالختان بالنسبة للعرب في الريف

[1] ناصر الدين سعيدوني، "دراسات أندلسية ..."، المرجع السابق، ص132.

[2] مهدية طيبي، "مقارنة للوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهل الأندلس بمدينة الجزائر خلال القرن (17-18م)"، ص ص112-113.

[3] ناصر الدين سعيدوني، "دراسات أندلسية ..."، المرجع السابق، ص ص52-53.

[4] يامنة بحيري، "الموروث الحضاري العثماني في شرشال في النصف الثاني من القرن 19م وبداية القرن20م"، من خلال وثائق المحاكم الشرعية، **مجلة القضايا التاريخية**، ع8، جامعة الجزائر2، 2017م، ص65.

هو حفل ديني أكثر ما هو دنيوي، أما الحضر فإنهم كانوا يقومون بالاحتفالات والأعراس[1]، وقد كان يتم الاحتفال بالختان عن طريق الأجواق الأندلسية بحيث تعزف الموشحات والأغاني، التي كان يتخللها ذوق الطبول وأثناء ذلك كانت تقدم مختلف أنواع الأطعمة والحلويات التي امتزجت فيها التقاليد الأندلسية بالأذواق العثمانية والاوربية[2].

ومن خلال ما سبق نستنتج أن الأندلسيون تركوا موروثا عمرانيا كبيرا في بايلك الشرق، من خلال تشييدهم للمساجد والزوايا وغيرها، كما تركوا إرثا فنيا واسعا في الموسيقى والغناء لازالت آثاره إلى يومنا هذا وكذا تركوا أثارا واضحة في كل من اللباس والطبخ والعادات والتقاليد والاحتفالات الدينية والاجتماعية التي أصبحت تشكل موروثا ثقافيا في الجزائر عامة وبايلك الشرق خاصة.

[1] أبو العيد دودو، "الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855م"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م، ص74.

[2] سميرة ناصري، المرجع السابق، ص45.

خاتـــمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع الحرف الاندلسية وأثرها في نشر الموروث الثقافي في بايلك الشرق، توصلنا لجملة من الاستنتاجات يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

– لجوء الأندلسيين الى الجزائر نتيجة لتدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية بالأندلس خاصة بعد سقوط غرناطة1492,مما أدى بالأندلسيين للفرار الى المغرب الأوسط.

– تعرض الأهالي لجملة من الإجراءات التعسفية اجبرتهم على الهجرة الى مواطن أكثر امنا لاسيما حواضر المغرب الأوسط.

– لعبت الهجرة الاندلسية دورا إيجابيا في تحريك النمو الاقتصادي، فبفضلهم ازدهرت الزراعة وتطورت وتم ادخال مزروعات جديدة كالتين والزيتون وحب الملوك (الكرز)...., كما قاموا بتطوير الوسائل والتقنيات المستخدمة في خدمة الأراضي من خلال استعمالهم لطرق الغرس كالتقليم والتطعيم في الزراعة، وكذا بناء العيون والقنوات ... مما ساهم في تنظيم عملية السقي بقسنطينة والمناطق المجاورة لها.

– كان لاستقرار الجالية الاندلسية ببايلك الشرق أثر كبير في الجانب الصناعي والحرفي، ويتمثل ذلك في اقامتهم للعديد من الورشات الكبرى كصناعة الجلود والنسيج والورق، وكذا قيامهم بإنشاء صناعات رفيعة لاتزال ذات أهمية كبيرة الى يومنا هذا.

–برزت البصمة الاندلسية في العديد من الصناعات الحرفية، فقد استطاعوا بفضل مهارتهم احتكار جل الحرف كالدباغة والبارود والنجارة والتطريز وصناعة الحلي والنحاس ...., والعديد من الحرف الأخرى التي تطورت بفضل قدوم الأندلسيين ونزوحهم بمختلف مناطق الشرق الجزائري.

– لقد ترك الاندلسيين ارثا عمرانيا فنيا كبيرا حيث ساهموا في ازدهار العمران من خلال ما شيدوه من قصور ومساجد وزوايا وغيرها وبهذا تم انتاج فن معماري مميز على الطراز الاندلسي.

– كما ترك لنا الاندلسيون ارثا فنيا كبيرا في مجال الموسيقى والغناء، فقد استطاعوا نشر ثقافتهم الموسيقية وما تحمله من غناء وموشحات وازجال في أواسط بايلك الشرق، ولازالت اثاره الى اليوم في العديد من مناطق الشرق الجزائري.

–كما نشير الى أن تأثير الاندلسيين لم يقتصر على الجانب الثقافي والعمراني والموسيقي فقط بل تعدى الامر الى الجانب الاجتماعي كذلك، فقد خلقوا العديد من الاثار التي انتشرت في المجتمع الشرقي حيث نجدهم فرضوا اذواقهم في اللباس والطبخ في كل المناطق التي استقروا بها، وتركوا بصمتهم في العادات والتقاليد من خلال الاحتفالات الاجتماعية والدينية ومازالت هذه الثقافة متداولة الى يومنا هذا.

الملاحق

الملحق رقم (01)

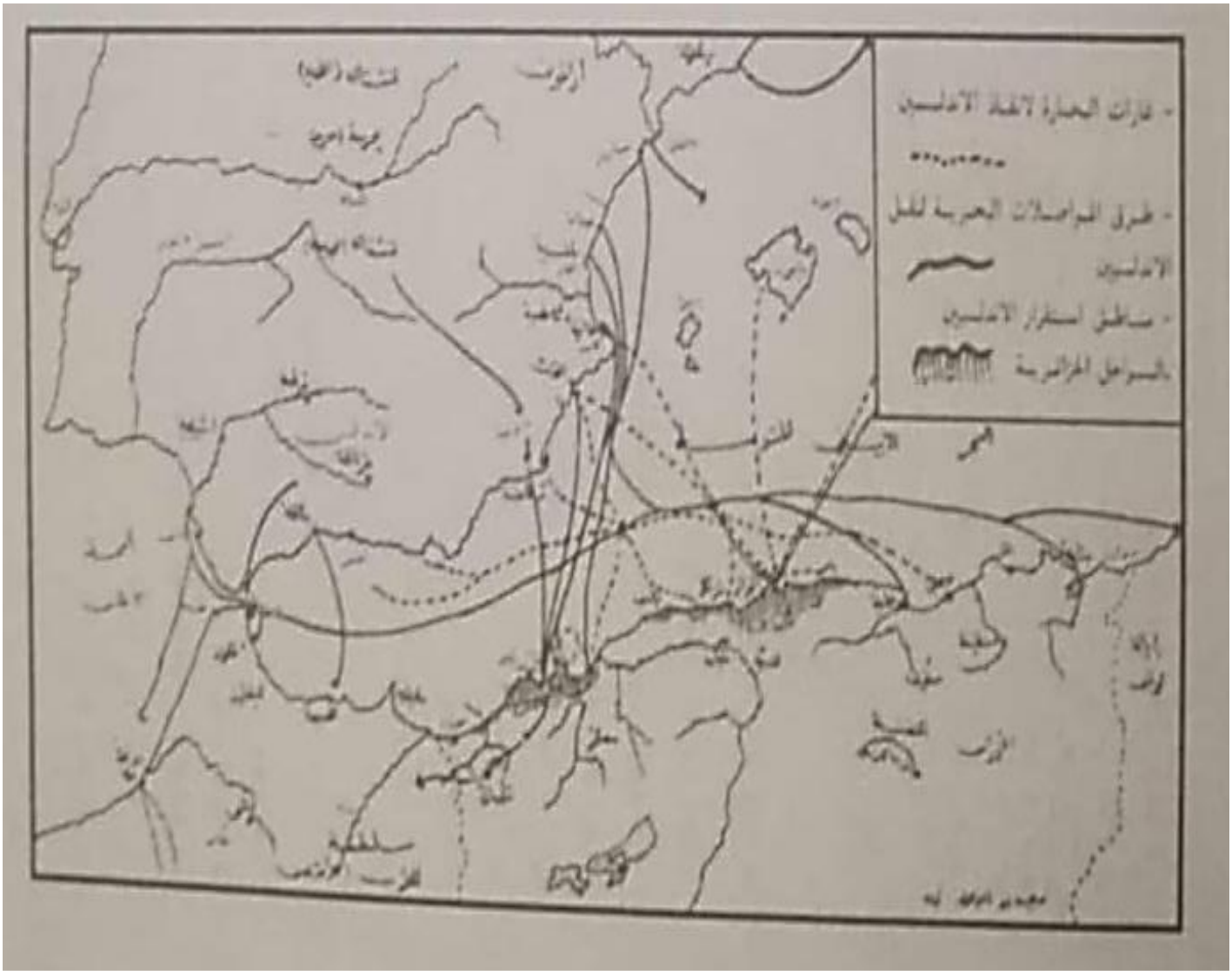

خريطة الهجرة الأندلسية للجزائر[1]

[1] ناصر الدين سعيدوني، "دراسات اندلسية.."، المرجع السابق، ص33.

الملحق رقم (02)

صناعة الزرابي[1]

[1] أحلام عماري، سهام وناسي، الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر، **مجلة أنثرو بولوجيا**، المجلد8، العدد1، جامعة باتنة، 2022، ص473.

الملحق رقم (03)

أساور أو المقايس من الفضة . عقد (خيط الروح) من الذهب مرصع بحبات الماس

الحلي التقليدي للمرأة[1]

[1] رشيد بورويبة، قسنطينة، دار Retina ، ط2، الجزائر،2013م، ص257.

الملحق رقم (04)

صناعة الجلود[1]

[1] أحلام عماري، سهام وناسي، المرجع السابق، ص474.

الملحق رقم (05)

مسجد سيدي الكتاني[1]

[1] بورويبة رشيد، المرجع السابق، ص142.

الملحق رقم (06)

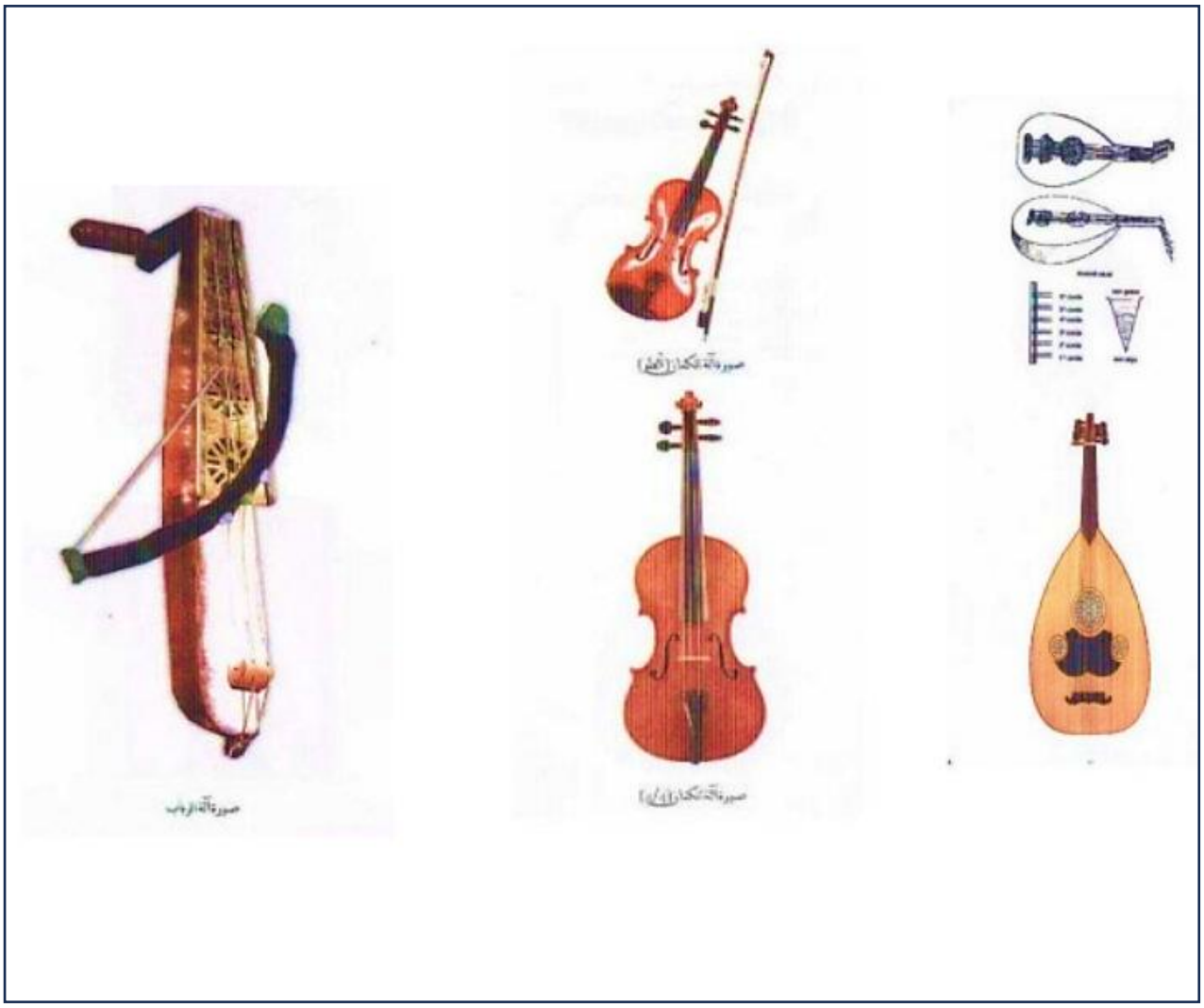

الآلات الموسيقية[1]

[1] حفيظة ضويو، هجيره عزوز، المرجع السابق، ص96.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

السنة النبوية.

المصادر:

1-البكري أبو عبد الله، المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد.

2-ابن حمادوش عبد الرزاق، رحلة ابن حمادوش، لسان المقال في النبأ عن النسب والحال، تق، تح أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983م.

3-ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.

4-ابن خلدون عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، "ض" خليل شحاتة، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001م.

5-ابن الرزين التيجيبي، فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، تح محمد شقرون، الرباط، المغرب، 1981م.

6-شارل وليام، مذكرات قنصل امريكا في الجزائر 1816-1824م، تع إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

7- كاربخال مارمول ، إفريقيا، تر محمد حجي، محمد زينبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، مطابع المعارف الجديدة، ج2، الرباط، المغرب، 1989م.

8-مؤيد العقبي صلاح، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها، دار البراق، بيروت، 2002م.

9-الوزان حسن، وصف إفريقيا، تر محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، ط2، بيروت، لبنان،1983م.

المراجع:

1-بلغيث محمد الأمين، فصول في تاريخ والعمران بالعرب الإسلامي، ط1، منشورات أنترسيني، الجزائر 2007م.

2-الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة.

3- حتمالة محمد عبد الله، التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين (1474-1516) ، الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، 1980م.

4-الحجي عبد الرحمن علي، تاريخ الموسيقي الأندلسية أصولها تطورها أثرها على الموسيقي الأوربية، ط1، دار الإرشاد للباعة والنشر والتوزيع، بغداد العراق، 1969م.

5-حركات براهيم، المغرب التاريخ، ج1، دار الرشاد الحديثة، ط1، دار البيضاء المغرب،1984.

6- حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، ج 3، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

7- بن حموش مصطفى، المدينة والسلطة في الإسلام، نموذج الجزائر 2013م.

8-رزوق محمد، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16م 17م، ط3، افريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب، 1988.

9- الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

10-زغيب سميرة، المالوف من الأندلس إلى قسنطينة النشأة الخصوصيات، ط1، دار مداد يونيفارستي، الجزائر، 2009.

11- سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008م.

12- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م.

13-سعد الله فوزي، صفحات مجهولة من تاريخ الغناء الأندلسي تلمسان ومدن أخرى، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع المحمدية، الجزائر، 2011.

14-سعد الله فوزي، الشتات الأندلسي في الجزائر العالم، ج1، ج2، دار قرطبة للنشر والتوزيع المحمدية، الجزائر، 2016.

15- سعيدوني ناصرالدين، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، البصائر للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2013م.

16- سعيدوني ناصرالدين، دراسات في الملكية والوقف والجباية. الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2001م.

17- سعيدوني ناصر الدين، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

18- سعيدوني ناصرالدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني1792-1830م، البصائر للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 2018م.

19-شاوش محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ج1، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011.

20-شدري معمر رشيدة، الهجرة الأندلسية وتأثيرها في الموروث الحضاري، محاضرة ألقيت في الملتقى الوطني الثالث حول الجزائر وعالم المتوسط يومي 7و8 ماي 2021، جامعة باتنة، الجزائر، 2021م.

21-طمار محمد، الحياة الثقافية بين الجزائر والتاريخ ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1972م.

22-الطوخي أحمد أمين، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية القاهرة، 1997م.

23-عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م، دار هومة، 2012م.

24-عبية عبد الحميد طه عبد المقصود، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

25-الكامون أحمد السقلي هاشم، التأثر الموريسكي في المغرب، ط1، مركز الدراسات الإنسانية والاجتماعية، وحدة المغرب، مارس 2010م.

26-المدني أحمد توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492- 1792) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

27-هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2008م.

28-يحياوي جمال، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610م، دار هومة، 2004م.

المقالات والدوريات:

1-بحيري يامنة، الموروث الحضاري العثماني في شرشال في النصف الثاني من القرن 19م وبداية القرن 20م، من خلال وثائق المحاكم الشرعية، **مجلة القضايا التاريخية،** ع8، جامعة الجزائر2، 2017م.

2-بلخوص الدراجي، واقع النشاط الصناعي والحرفي ببايلك الشرق من خلال كتب النوازل، نوازل ابن الفكون القسنطيني آنموذجا، **مجلة الدراسات والبحوث الإنسانية،** مج 07، ع04، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، جوان 2022م.

3- **بلعمري خالد،** مساهمة الجالية الأندلسية في الحركة العلمية بتلمسان خلال العهد الزياني، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.

4- بوشرسيشة حياة، بلغالية ميلود، الحضور الأندلسي في الحياة الاجتماعية في مدينة تنس في العهد العثماني، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج 15، ع02، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف،2023م.

5- بوطي جمال، عطية عبد الكامل، دور المهاجرين الأندلسيين في تنشيط الحركة الاقتصادية والعسكرية على مستوى الموانئ البحرية بالجزائر خلال العهد العثماني"، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية،** مج8، ع1، أكتوبر 2022م.

6- بوطي جمال، عطية عبد الكامل، الهجرة الأندلسية ودورها في تنشيط الحركة الصناعية، **مجلة الحوار المتوسطي،** مج13، ع2، سبتمبر 2022م.

7-توامة نعناعة، تطور فن الزخرفة العمائرية بالجزائر خلال العهد العثماني، **مجلة جماليات،** مج07، ع1، المركز الجامعي أفلو، 2020م.

8-حمدوش زهيرة، دحدوح عبد القادر، صناعة الألبسة بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني"، **مخبر الفنون والدراسات الثقافية،** مج9، ع01، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2023م.

9-ديفل سميحة، صناعة الحلي بقسنطينة خلال العهد العثماني، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،** ع11، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، ديسمبر ،2016م.

10-سعيدوني ناصر الدين، الأندلسيون الموريسكيون بمقاطعة الجزائر "دار السلطان" أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ديسمبر 1990م.

11- بن سنوسي كمال، تاريخ الموسيقى الأندلسية في الجزائر، **مجلة أنستة للبحوث والدراسات،** ع5، جامعة زيان عاشور، الجلفة، جوان2012م.

12-شافو رضوان، لمقدم عمر، نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني، **مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية،** مج01، ع01، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، جوان2017م.

13-شلابي رفيق، التأثير الاقتصادي الأندلسي في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، **مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والإنسانية،** ع04، جامعة غليزان، ماي 2021م.

14-شلابي رفيق، التأثير الأندلسي المعماري خلال العهد العثماني قسنطينة آنموذجا، **مجلة الراصد العلمي،** مج9، ع1، جويلية 2022م.

15-صديقي بلقاسم، هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغارب ق15-17م، الدوافع والمراحل، **المجلة المغاربية للمخطوطات،** ع5، جوان2017م.

16-ضو خالد، بشير باي سامية، الهجرة الموريسكية وتأثيرها في المغرب الأوسط، **المجلة الجزائرية للدراسة التاريخية والقانونية،** مج 06، ع 01، جامعة الجزائر، 2021م.

17-طوهارة فؤاد، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي، **مجلة حوليات التراث،** ع15، جامعة مستغانم، الجزائر، 2015م.

18-أ. د عبد الرحمان، دور الموريسكيين في إثراء الجوانب الحضارية بالجزائر في العهد العثماني 1519-1830م (الملامح والأبعاد)، دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، مج33، ع1، ديسمبر 2019م.

19-العقيد ميمن داود، الهجرة الأندلسية ودورها في بناء القوة العسكرية للجزائر ما بين 1492م و1610م، **مجلة الدراسات التاريخية والعسكرية،** جانفي 2020م.

20-عماري أحلام، وناسي سهام، الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر، **مجلة انثرو بولوجيا**، مج 8، ع1، جامعة باتنة، 2022م.

21-غواري رزيقة، الزخرفة على المشغولات الخشبية والبلاطات الزخرفية لمساجد قسنطينة من خلال الفترة العثمانية، مجلة دراسات، مج12، ع2، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، جانفي 2024.

22-قدور عبد المجيد، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية، الجزائر كنموذج، **مجلة العلوم الإنسانية**، ع20، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ديسمبر 2003م.

23-قسطاس عبد الستار، أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة والخلافة(138-422هـ/755-1030م)، ملحق خاص بالبحوث المستقلة، ع17، كانون الأول، 2014م.

24-كركار عبد القادر، الهجرة الأندلسية وأثرها في الحفاظ على التوازن الديمغرافي في العصر الحديث، **مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، مج07، ع02، جامعة الوادي، ماي2023م.

25-كشرود حسان، بايلك الشرق دراسة طبيعية وزراعية من خلال الرحالين بايسونيل ودي فونتين، والدكتور توماس شو، **مجلة قضايا تاريخية**، جامعة قسنطينة 3، الجزائر، 2017م.

26-لزغم فوزية، أثر الأندلسيين في الحياة العلمية والدينية والأدبية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، مج 17، العدد خاص، جانفي2022م.

27-نواري خولة، بن بلة خيرة، البنية التنظيمية للطوائف الحرفية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، **مجلة الدراسات الأثرية**، مج16، ع01، جامعة الجزائر2، 2018م.

28-نواري خولة، نظرة حول المجتمع الحرفي والصناعي بمدينة قسنطينة في العهد العثماني، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، مج 02، ع01، يناير 2019م.

29-نواري خولة، الحرف والصناعات في أسواق قسنطينة من خلال مخطوط دفتر أحباسها ق10-11هـ/16-17م، **مجلة روافد**، مج3، ع3، 2019م.

30-هلايلي حنيفي، القضية الموريسكية في الفضاء العثماني الجزائري على ضوء الفرمانات العثمانية 1492-1614م، ع6، جامعة سيدي بلعباس.

31-وادي لامية، حاضرة بجاية بين التأثير المحلي والوافد (الفئة الأندلسية آنموذجا)، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**، مج8، ع3، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، ديسمبر 2022م.

<u>الأطروحات والمذكرات:</u>

1-أعراب فهيمة، التراث والسياحة من خلال مدينة قسنطينة، ماجيستر في التراث والدراسات الأثرية، جامعة منتوري بقسنطينة، 2010-2011م.

2-براهيمي يسرى، الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020-2021م.

3- بلاط محمد سماح، فن الموشحات الأندلسية، مقارنة أدبية وفنية بحث لنيل شهادة الماجيستر كلية الآداب، قسم اللغات الأجنبية، جامعة واسترن كاب، جنوب إفريقيا.

4-بن تركية سعاد، بوزيد أم الخير، الوضع الاقتصادي والاجتماعي لبايلك الشرق في عهد صالح باي (1185-1206هـ/1771-1792م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2017-2018م.

5-بن جدي أحمد، الأوضاع الاقتصادية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني 1518-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019م.

6-حساني فريدة، العمران في الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر، تاريخ حديث ومعاصر.

7-دخان إيناس، زرقاوي صفاء، الأندلسيون وتأثيرهم في الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2021-2022م.

8-سعايدية رحاب، أواس سارة، الحياة الثقافية بمدينة قسنطينة فترة الاحتلال الفرنسي ما بين 1900-1950م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي، المعاصر، جامعة قالمة، 2019م-2020م.

9-سفار طبي سناء، النشاط الحرفي بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019م.

10-شدري رشيدة معمر، الهجرة الأندلسية وتأثيرها في الموروث الحضاري الجزائري، جامعة باتنة، الجزائر، 2011م.

11-شرحرح إيمان، مصباح ابتسام، الحرف الأندلسية ودورها في تنشيط التجارة بالإيالة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022-2023م.

12-شريد حورية، تطور المطبخ المغربي وتجهيزاته من عصر المرابطين إلى نهاية العصر العثماني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، ج1، جامعة الجزائر 2010-2011م.

13-ضويو حفيظة، عزوز هجيره، الدور الثقافي للمهاجرين الأندلسيين في الجزائر في العهد العثماني(1518-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020م.

14-طيان شريفة، ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة لنيل الماجيستر ف الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 1990-1991م.

15-ابن عزوز نبيلة، أندلسيو الجزائر آثارهم وتاريخهم حاضرة تلمسان آنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الدراسات الأدبية والحضارة الإسلامية، تلمسان، 2017-2018م.

16-بن عمراني يوسف، زيان العمري، المدينة والريف في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م (إقليم مدينة قسنطينة آنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019-2020م.

17-بن عمير محمد، الهجرة الأندلسية للجزائر وتأثيرها الحضاري والثقافي خلال القرن(17-16م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019م.

18-غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م"، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، ج1، جامعة الجزائر، 2000-2001م.

19-كشيدة سعاد، لقمة كريمة، النشاط الاقتصادي لمدينة قسنطينة في عهد الدايات 1671-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2022-2023م.

20-مخطاري مباركة، التحولات الاقتصادية بالجزائر العثمانية (1518-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2012-2013م.

21-مطلق إيمان، تأثير الأندلسيين في الجزائر اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا خلال القرنين 10-11هـ/16-17م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة غرداية، 2012-2013م.

22-بن مقيدش سعود، النشاط الفلاحي في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2021-2022م.

23-مهدية طيبي، مقارنة الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهل الأندلس بمدينة الجزائر، خلال القرن (17-18م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2088-2009م.

24-ناصري سميرة، الحضور الأندلسي في الجزائر ودوره في الموروث الحضاري(1519-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2021-2022م.

25-بن يونس مفيدة، الجالية الأندلسية بالجزائر وتأثيراتها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني خلال القرنين (16-17م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010-2011م

المعاجم:

1-الأزهري محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

2- الزبيدي محمد، تاج العروس، تح عبد الفتاح الحلو، ج23.

3- الشرباصي أحمد، المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، 1981م.

4- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م.

5-مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، جمهورية مصر العربية، ص1994م.

6-مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، جمهورية مصر العربية.

7-ابن منظور، لسان العرب، ج9، دار صادر، بيروت.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان.....
الاهداءات.....
قائمة المختصرات.....
مقدمـــــــة.....أ
المدخل التمهيدي: الوجود الأندلسي بالمغرب الأوسط
1-الهجرات الأندلسية 6
أ-أسباب الهجرة الأندلسية وظروفها 7
ب-مراحل الهجرة الأندلسية 9
-المرحلة الأولى: قبل سقوط غرناطة: 9
- المرحلة الثانية:..... 11
-المرحلة الثالثة:..... 13
2- دخول واستقرار الأندلسيين ببايلك الشرق: 13
الفصل الأول: التأثير الأندلسي في الحياة الاقتصادية ببايلك الشرق
المبحث الأول: النشاط الزراعي. 18
1-أنواع ملكيات الأراضي الزراعية: 18
1-1-أراضي البايلك: 18
1-2- الأراضي الخاصة: 19
1-3-أراضي الوقف: 19
1-4-أراضي الموات: 20
1-5- الأراضي المشاعة:..... 20

2-الإنتاج الزراعي: 21
2-1-الحبوب: 21
2-2- الخضر والفواكه: 22
2-3-المزروعات ذات الطابع التجاري: 22
2-4- الثروة الحيوانية والسمكية: 23
3-الوسائل والتقنيات المستعملة في الزراعة: 24
المبحث الثاني: النشاط الصناعي والحرفي 25
1-أهم الصناعات: 26
1-1-الصناعة النسيجية: 26
1-2-الصناعة النحاسية: 28
1-3-صناعة الحلي: 29
1-4-صناعة الأسلحة: 30
1-5-الدباغة وصناعة الجلود: 30
2- مميزات وخصائص الصناعة: 31
المبحث الثالث: الصناعات الحرفية وآثرها في نشر الموروث الثقافي ببايلك الشرق.....28
تعريف الحرفة: 33
1- أنواع الحرف:.....34
2 -تنظيم الصناعات الحرفية:..... 37
الفصل الثاني: الدور الثقافي للأندلسيين في بايلك الشرق
المبحث الأول: التأثير الأندلسي في المجال المعماري 41

1- العمارة الدينية التعليمية 41

1-1-المساجد والزوايا: 42

-المساجد: **42**

أ-الجامع الكبير 42

ت-جامع سيدي الكتاني 43

ج-جامع سوق الغزل 43

-الزوايا **43**

أ-زاوية أصل الأندلس: 44

ب-زاوية سيدي علي محمد بن مبارك: 44

ج-زاوية الشيخ محمد التواتي: 44

د-زاوية ابن نعمون: 44

هـ-زاوية الفكون:. 44

2-التأثير الاندلسي المعماري في قسنطينة خلال العهد العثماني: 44

2-1-خصوصيات ومميزات العمارة الأندلسية بقسنطينة: 45

3-الطابع العمراني الأندلسي في ميدان العمارة المدنية 46

3-1 الزخرفة العمائرية: 47

المبحث الثاني: التأثير الأندلسي في مجال الفن في بايلك الشرق 47

1-الغناء والموسيقى 47

1-1-الغناء **48**

أ-الموشح: 49

ب-الزجل:. 50

1-2-الآلات الموسيقية:..... 51
2-المدارس الغنائية الأندلسية ببايلك الشرق (قسنطينة)..... 52
أ-مدرسة الصنعة بالعاصمة 52
ب-مدرسة المالوف بقسنطينة 52
ج-المالوف دليل الموسيقى الاندلسية 53
المبحث الثالث: التأثير الأندلسي في الجانب الاجتماعي..... 54
1-العادات والتقاليد..... 54
1-1-اللباس..... 54
1-2-الأكلات الاندلسية (الطبخ) 57
1-3-الحلويات..... 58
2-الاحتفالات الدينية والاجتماعية 59
2-1-الاحتفالات الدينية 59
أ-الاحتفال بعيد الفطر (العيد الصغير) 59
ب-الاحتفال بعيد الأضحى (العيد الكبير)..... 60
ج-الاحتفال بالمولد النبوي الشريف 60
2-2 -الاحتفالات الاجتماعية..... 60
أ-الزواج :. 61
ب-الجهاز أو الشوار:..... 61
ج-الختان: 61

خاتمـــــة.....64
قائمة الملاحق والمصادر.....
ملخص.....

الملخص:

تتمحور هذه الدراسة حول موضوع الحرف الأندلسية وأثرها في نشر الموروث الثقافي ببايلك الشرق، بحيث تطرقنا في هذه المذكرة إلى دراسة الهجرات الأندلسية إلى المغرب الأوسط عموما وإلى بايلك الشرق بالخصوص، وتأثيرها على مدنه على الصعيد الاقتصادي والثقافي وكذا الاجتماعي، وقد تم تسليط الضوء على النشاط الزراعي وكذا النشاط الصناعي والحرفي من خلال ذكرنا لأهم الحرف الأندلسية التي استطاع الاندلسيون أن يحتكروها وتطورت بقدومهم، ولا تزال منتشرة إلى يومنا هذا بفضل محافظة الأسر الاندلسية على ممارستها، كما أسهموا بتأثيرهم في الميدان العمراني وانتشرت الموسيقى الأندلسية مما ساعدهم على نشر ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم بمختلف مناطق الشرق الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الهجرات الاندلسية-بايلك الشرق-الحرف-الموروث الثقافي.

الملخص بالإنجليزية:

Abstract :

This study revolves around the subject of Andalusian crafts and their impact on spreading the cultural heritage in the Bailek of the East. In this memorandum, we touched on the study of Andalusian migrations to the Middle Maghreb in general and to the Bailek of the East in particular, and their impact on its cities on the economic, cultural, and social levels. The agricultural activity was highlighted. As well as industrial and craft activity, through our mention of the most important Andalusian crafts that the Andalusians were able to monopolize and that developed with their arrival, and are still widespread to this day thanks to the Andalusian families' preservation of their practice. They also contributed with their influence in the urban field and the spread of Andalusian music, which helped them spread their culture, customs and traditions in various regions of the East. The Algerian.

Keywords : Andalusian migrations - Beylik of the East - Crafts - cultural heritage.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): جعلاب ليلى

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 110010152029050006

الصادرة بتاريخ : 06-09-2023 عن دائرة : مقرة ولاية المسيلة.

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تحت رقم التسجيل: 191935089540

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها:

الحرف الأندلسية وأثرها في فن الخزف
التقليدي بإقليم الشرق

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): تكوري سلمى

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119970152028970005

الصادرة بتاريخ : 2021.06.27 عن دائرة : مقرة عين الخضراء حيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تحت رقم التسجيل: 191935078388

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها:

الحرف الأندلسية وأثرها في تنشيط السروج الثقافي بباب الشرق

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: عين الخضراء

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

الحرف الأندلسية وآثرها في نسج الموروث الثقافي بيابلك المنزوف.

إعداد الطلبة:

1- جعلاب لبنى رقم التسجيل: 191935084540

2- تكوري سلمى رقم التسجيل: 191935078388

القسم: تاريخ الشعبة: التخصص تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر

إشراف: نور الدين مقدر الرتبة: أستاذ محاضر أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة): **رئيس فريق الاختصاص** **رئيس القسم**

تم بحمد الله